

ممدوح عدوان

الكلاب

مسرحيات قصيرة

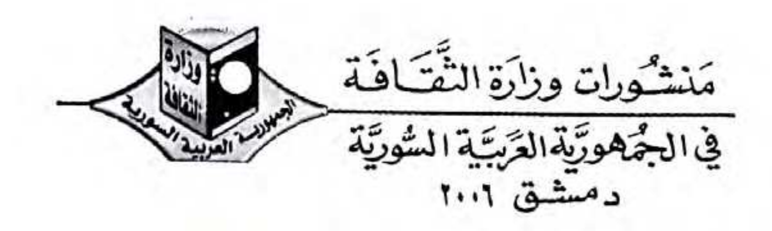
من المسرح ٣

الكلاب

ممدوح عدوان



مسرحيات قصيرة



مَنشُورات وزارَة الثَّقَافَة
في الجُمهوريَّة العَربيَّة السُّوريَّة
دمشق ٢٠٠٦

الكـــلاب : مسرحيات قصيرة / ممدوح عدوان .- دمشق :
وزارة الثقافة ، ٢٠٠٥ .- ٢٢٤ ص ؛ ٢٠ سم .-
(من المسرح ؛ ٣) .

١- ٨١٢ ع د و ك ٢- ٨١٢,٠٠٩٥٦١ ع د و ك
٣- العنوان ٤- عدوان ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

من المسرح
« ٣ »

كلب الآغا

مسرحية من فصل واحد

المشهد: ساحة القرية

اسكندر: "شاب من القرية يدخل وهو يولول " يا ويلاه. يا ويلاه. مصيبة. مصيبة ولا كل المصائب. تعالوا يا أهل القرية. يا عمي مرهج. دخيلك الحقنا.

مرهج: " رجل وقور من وجهاء القرية يطل من نافذة بيته " ما بك يا اسكندر؟ لأي شيء هذه الضجة منذ الصباح الباكر؟

اسكندر: الحقنا يا عمي (أبوحكمت). الحقنا دخيلك.

مرهج: ماذا جرى يا ولد؟ نشّفتَ دمي.

اسكندر: بارود أعطاك عمره.

مرهج: بارود؟! " يبدو عليه الاهتمام. يغلق النافذة ويختفي ".

"رجلان من أهل القرية يصلان من مكانين مختلفين".

نادر: ما الذي تقوله يا اسكندر؟

اسكندر: كما سمعت يا نادر.

فؤاد: ومن بارود هذا؟

اسكندر: ويلي. ويلي. ويلي. ولا يعرف بارود؟!

مرهج: "يخرج من بيته مهتماً" ما أخبار السوء هذه؟ قل باسم اللّه يا اسكندر.

اسكندر: باسم اللّه. ونعم باللّه. والعوض على اللّه.

فؤاد: "لمرهج " منْ بارود هذا يا عم مرهج؟

مرهج: ألا تعرف من هو بارود؟

نادر: كلب الآغا يا مغضوب. كلب الآغا. " يبدأ بالندب".

فؤاد: "يريد أن يضحك. ولكن جدية الآخرين تجبره على كتم ضحكته ومراقبة ما يفعلون ".

نادر: عوضنا على اللّه. لا إله إلا اللّه. حسبي اللّه ونعم الوكيل. بارود مات يا اسكندر. بارود مات يا عمي أبوحكمت. ويلي. ويلي. ويلي.

مرهج: طول بالك يا نادر. ودعنا نفهم الموضوع.

نادر: ماذا تريد أن تفهم يا عمي مرهج؟ ماذا؟ يقول لك بارود مات. يا أهل القرية. يا أولاد الحلال!

مرهج: أخفض صوتك يا نادر ودعنا نفهم. قل يا اسكندر. احكِ. قل بوضوح. أعِدْ عليَّ ما قلت.

اسكندر: يا عمي مرهج.... "آخرون يبدأون بالتجمع طوال فترة رواية اسكندر".

نوري: "يدخل وهو يتكلم بهيئة متنفذ حكومي ولكن بلباس أبناء القرية" ما هذه الشائعات التي تروجها يا اسكندر؟

اسكندر: شائعات؟ اقطعوا رقبتي إن كنت أكذب، رأيت كل شيء بعيني. وسمعته بأذني. هل أجرؤ على قول ذلك لو لم أكن متأكداً؟

نادر: صادق يا اسكندر صادق. وليتك لم تكن صادقاً.

نوري: إخرس يا ولد. دعنا نفهم.

مرهج: "محذراً" اسكندر.. إن لم تكن متأكداً..

نوري: أخرب بيتك يا اسكندر.

اسكندر: يا نوري أفندي. أقول لك: اقطع رقبتي إن كنت كاذباً.

نوري: إحك. إحك. ماذا رأيت؟ ماذا سمعت؟

اسكندر: نزلت صباحاً إلى البلدة. أريد أن أقطع إخراج القيد للولد. محسوبك سيدخل المدرسة هذا العام. "إنه مستمتع بأهميته وهو يحكي سعيداً باهتمامهم".

مرهج: "يلكزه محتداً" ستحكي لنا عن ابنك الآن؟!

اسكندر: لا تؤاخذني عمي أبوحكمت. المهم. وصلت إلى البلدة. رأيت حركة غريبة. وجوه الناس مكمدّة. قلت: اللهم ارزقنا خير هذا النهار. حركة الناس غير مطمئنة. يأتي واحدهم إلى حانوته ويتهامس مع جيرانه ثم لا يفتح باب الحانوت. وسمعت كلمات تتسرب عن ابراهيم آغا. أنا لست هيّناً. قلت: يا ولد يجب أن تعرف ماذا يجري.

نوري: ولك خلّصنا. أوصلنا إلى الموضوع.

اسكندر: سآتيك في الحكي يا نوري أفندي. طول بالك عليّ. بلا طول سيرة ذهبت إلى السرايا. صمت. الناس كلهم صامتون. إرم الإبرة تسمع رنينها. اقتربت من (أبوزهير) حاجب الآغا القائم مقام. قلت لنفسي يجب أن تكون أخبار ابراهيم آغا عند حاجبه.

مرهج: ستطلّع أرواحنا يا اسكندر. خلّصنا.

اسكندر: أمرك. أمرك. لاحظت أن باب غرفة الآغا القائم مقام مفتوح على غير العادة. ألقيت نظرة. ليس في مكتبه. طبعاً ليس في مكتبه. وإلا لما تركوا الباب مفتوحاً.

نادر: يا اسكندر. لو ذهبنا إلى البلدة لرجعنا بالخبر قبل أن تنهي قصتك.

اسكندر: اقتربت من الحاجب وسألته: ما الموضوع؟ فهمس لي وهو يلتفت حوله: الكلب مات اليوم.

مرهج: بارود؟

نوري: هل قال لك بارود بالاسم؟

اسكندر: تعرف أن أبوزهير صهر بيت الخازم الذين صاهرونا منذ سنتين.

فؤاد: أنت تزيدها فعلاً يا اسكندر.

اسكندر: أقصد أنه مهتم بمصلحتي. قلت له هامساً: من الذي مات؟ فأجابني هامساً وهو يدفعني للعودة إلى بيتنا: الكلب مات. بارود اهربوا...

نوري: يعني مات الكلب!

اسكندر: مات الكلب. بالضبط. هذا ما قاله أبوزهير من فمه إلى أذني. وهل عند الآغا كلب غير بارود؟ وحتى لو كان عنده غير بارود فقد ذكر لي أبو زهير بارود بالاسم.

مرهج: هل عرفت كيف حدثت الوفاة؟

اسكندر: هل قلت وفاة؟ لا يا عمي مرهج. لا. ليست وفاة. "يزداد اهتمام الآخرين".

نوري: "بحدة" ماذا إذن؟

اسكندر: قتل. بارود قُتِل قتلاً.

نادر: كيف؟

علوش: اللّه أعلم أن لصاً كان يحوم حول قصر الآغا وهجم عليه الكلب فأطلق اللص عليه النار.

نادر: ومن الذي سيجرؤ على التفكير بسرقة قصر الآغا؟

سمعول: واللّه يا عمي لا تستغرب. الدنيا صارت مليئة بأولاد الحرام.

علوش: والفقر يعمي الناس. فلا يعودون قادرين على تمييز الخطر.

مرهج: لا تعملوها قصة للتسلية. من لديه كلمة يتركها لنفسه. "لاسكندر " هل هو لص؟

اسكندر: هو... شاكر الوطفة. ألا تعرفونه؟ ابن أبويوسف الذي.....

فؤاد: وأمسكوا به؟

اسكندر: طبعاً. أمسكوا به.

فؤاد: اللّه تلطف به. لو وصل إليه الكلب...

نادر: تلطف به!! لو وصل إليه الكلب لكان أرحم من وقعته الآن.

نوري: نحن في شاكر الكلب يا جحش؟

نادر: لا. أعوذ باللّه. ما لنا ولشاكر! لعنة تلعن أجداد أجداده.

مرهج: أقل عقوبة يجب أن ينالها هي الشنق.

نوري: "يقترب من اسكندر مهدداً" اعترف الآن وبسرعة كيف رتبت هذه القصة؟

اسكندر: "وهو يتراجع محاذراً لكن بثقة" أنا لا أرتب قصصاً. حين سمعت أن شاكر الوطفة هو الذي قتل بارود ركضت إلى بيت الآغا. أمم وخلائق. لا تستطيع أن تدخل. رش التراب ينزل فوق رؤوس العباد ولا يصل إلى الأرض. ركضت مرة أخرى إلى المخفر. سمعت صراخ شاكر والدرك يجلدونه. كان يقول: ((دخيلكم. واللّه بالغلط)). سمعت بأذني. لم يقل لي أحد. ثم جئت إلى القرية راكضاً. لم أترك أحداً في طريقي إلا وأخبرته.

علوش: تخبر الآخرين قبل أن تخبر أبناء قريتك؟

اسكندر: يرونني راكضاً وأنا أولول. ألا يسألوني ما الخبر؟ أقول لهم. "كاذباً" بعضهم كان سمع قبل أن أقول له.

مرهج: كلمني أنا. هل سيشيَّع بجنازة؟

اسكندر: "ببراءة مفتعلة" هذه لا أعرفها. لماذا الكذب؟ أنا لا أقول إلا ما سمعته وما رأيته. الجنازة لا أعرف عنها شيئاً.

مرهج: خزاك اللّه. تهمل أهم ما في الموضوع.

نوري: أهذه تحتاج إلى كلام يا أبوحكمت؟ طبعاً سيشيّع بجنازة. ألا تعرف كم هو غالٍ عند الآغا؟

مرهج: ستقول لي؟ أنا الذي أعرف.

نوري: يجب أن نعرف موعد الجنازة. أرسلوا أحداً إلى البلدة.

مرهج: "يتلفت حوله" سمعول!! تعال إلى هنا!

سمعول: "بسرعة واهتمام" حاضر عمي أبوحكمت.

مرهج: تعرف كيف يطير الطير؟ هكذا يجب أن تذهب إلى البلدة. تعرف موعد الجنازة وتعود على الفور. خذ فرسي لأجل السرعة.

سمعول: حاضر. "يهم بالخروج".

نوري: إسمع. لا تكن مسطولاً مثل اسكندر.

اسكندر: سامحك اللّه يا نوري أفندي.

نوري: "يتجاهله ويتابع كلامه مع سمعول" اعرفْ كل الترتيبات: موعد الدفن ومكان الدفن ومكان التعزية وترتيبات الجنازة ذاتها.

سمعول: حاضر. حاضر. على عيني. أمرك على رأسي يا نوري أفندي.

مرهج: سمعت ما قلنا لك؟ العَجَل ثم العجل. نريد أن نكسب الوقت لنرتب أنفسنا.

سمعول: حاضر عمي مرهج. حاضر. مرّرْ يدك على عينيك وأرجعها تراني أمامك بإذن اللّه.

"يركض ليخرج"

علوش: انتظر يا سمعول انتظر.   "يتوقف"

نوري: لا تعطله يا علوش.

علوش: حلمك علينا يا نوري أفندي. "لسمعول" إسأل عن التفاصيل. إعرف كيف سيكون التشييع. وفود. كلمات. عند القبر أم في بيت الآغا. يعني. كل شيء. فهمت؟

سمعول: فهمت. فهمت. أمرك. "يخرج".

اسكندر: "يهم بالخروج" تريدون مني أي شيء آخر؟

مرهج: إلى أين ستذهب؟

اسكندر: إلى بيتنا... إلا إذا كنتم تريدون مني شيئاً آخر.

نوري: "يتسلم زمام الموقف" لا أحد يتحرك من هنا. اجمعوا لنا أهل القرية كلهم.

مرهج: "لأحدهم " اسمع يا عبده... تطوف القرية كلها بيتاً بيتاً. لا أقبل عذراً من مخلوق. لا أريد أن يقول أحد أنه لم يسمع. تجمع الكل هنا. مفهوم؟

الشخص: حاضر. أمرك. "يخرج".

مرهج: "لنوري" ماذا نفعل الآن؟

نوري: اتخذوا ترتيباتكم. أنت هنا وأهل القرية هنا. ولا أريد أعذاراً.

مرهج: "يتطلع إلى الموجودين" هاتوا مشورتكم يا جماعة. ما رأيك يا علوش؟

علوش: الرأي رأي الجميع. يجب أن لا نكون أقل من غيرنا في هذه المناسبة. نذهب كلنا.

مرهج: طبعاً سنذهب كلنا. ولكن كيف؟ نذهب هكذا ونحن نلوح بأيدينا؟

نوري: تذهبون بعراضة مرتبة.

نادر: نرفع أعلاماً سوداء.

علوش: وماذا ستفعلون إذا كان هناك إلقاء كلمات بالمناسبة؟

مرهج: أرسلوا وراء كامل العبود. قصيدة بهذه المناسبة تبيّض الوجه؟

نادر: معك حق. لا شك أن كثيرين سيأتون بقصائد. يجب أن لا يسبقونا.

علوش: لماذا يسبقوننا؟ لا أحد يحب الآغا وكلب الآغا أكثر منا. ولكن لماذا كامل العبود؟ نحن نرتب كلمة لائقة بالمناسبة.

مرهج: لا. لا. الشعر أحسن.

نوري: كلمة. وشعر. أنتم رتبوا الكلمة. وكامل يكتب القصيدة. يا اللّه يا جماعة. واحد منكم يذهب وراء كامل العبود.

علوش: هل تظن أن لديه الوقت الكافي لنظم قصيدة؟

مرهج: كامل شاطر. إذا تحمس للموضوع كتب القصيدة بسرعة البرق.

نوري: ماذا تعني؟ ألن يتحمس للموضوع؟

اسكندر: في الحقيقة أحياناً كامل يتدلّل كثيراً.

نوري: أنا لا أدلل أحداً. سيتحمس ورجله فوق رقبته. يا اللّه يا فؤاد. اذهب واجلب كامل.

فؤاد: ألم يذهب عبده ليبلغ الجميع؟ سيبلغ كامل مع غيره.

علوش: "يسحب نوري جانباً" اسمع يا نوري أفندي. افرض أن القصيدة لم تجّهز في الوقت المناسب. قد لا يكون كامل في بيته. وقد يكتبها على عجل فلا تأتي بالمستوى المطلوب. أنا أرى أن نهيئ الكلمة. واحد منا يلقي خطاباً. ونؤجل القصيدة إلى الأسبوع أو الأربعين.

نوري: تريد أن تلقي الكلمة أنت؟

علوش: إن كنت ترى أنني أليق لهذه المناسبة...

نوري: ومن لدينا أفضل منك؟ "يرفع صوته" علوش سيلقي الكلمة.

علوش: "بتواضع مصطنع" لي الشرف. ولكن الجميع سيساعدونني في صياغتها.

أم فارس: "تدخل وهي تولول" ويلي. ويلي. انكسر ظهري. صحيح هذا الخبر يا أبوحكمت؟

مرهج: صحيح. صحيح يا أم فارس. طولي بالك. عوضنا على اللّه.

أم فارس: وماذا ستفعلون؟ ويلي. ويلي. على هذه المصيبة.

نوري: جئت في وقتك يا أم فارس. اسمعي. ستجمعين أكبر قدر من النسوة. خاصة اللواتي يعرفن الندب. سترافقنا النساء في الجنازة. وعند القبر. مَن مِن النساء تعرف الغناء الحزايني؟

أم فارس: أنا.

نوري: أسمعينا.

أم فارس: "تغني بطريقة حزينة":

دعيني يا قبر أحفر ترابك

كرامة عين هالنايم ترى بك

تنام الناس وعيوني ترى بك

تهنّا يا قبــر فيــك الحباب

مرهج: طيب اللّه عيشك.

نوري: عظيم جداً. في المقبرة تكون عينك علي. حين أعطيك الإشارة تبدئين الغناء. أين أم نايف؟ كانت تغني بشكل مؤثر في جنازة الشيخ عبيد.

أم فارس: مالك ولأم نايف يا نوري أفندي؟

مرهج: "يهمس لها" ابنها مات منذ شهر ولم تغن له.

فؤاد: "يهمس لمن إلى جانبه" أصلاً هذا البيت الذي غنته أم فارس هو لأم نايف. قالته عن ابنها ولم يسمحوا لها حتى أن تغنيه.

علوش: يبدو أنها اعتزلت الغناء. منذ زمن لم تغن.

نوري: أقول لكم إنني سمعتها في جنازة الشيخ عبود. صوتها كاد أن يبكيني.

فؤاد: "يهمس" كلهم ظنوا أنها كانت تغني للشيخ عبود. وهي وجدتها فرصة لتغني وتبكي ابنها.

مرهج: "يسمعه ولا يريد أن يكبر الموضوع" فعلاً. كان غناؤها مؤثِّراً لأنها تذكَّرت ابنها.

نوري: نطلب منها أن تتذكر ابنها في جنازة بارود أيضاً.

فؤاد: "بصوت مسموع" أكيد أنها ستتذكر ابنها في جنازة بارود.

أم فارس: هذا ما نخشاه يا نوري أفندي. نخشى أن تتذكر ابنها في جنازة بارود.

نوري: دعوني أفهم. ما الموضوع؟

نادر: أبناء الحرام يقولون إن ابنها مات لأن بارود عضه.

اسكندر: مع أنه لم يعضه. نبح عليه وأخافه فقط.

نوري: هل كان ابنها يسرق شيئاً من بيت الآغا؟ أو من حديقته؟

أم فارس: اللّه أعلم.

مرهج: ما لنا ولهذه الشائعات الآن؟

علوش: لم نسمح لأحد بترديد الشائعات. حتى أن أحداً لم يخرج في جنازة ابن أم نايف.

أم فارس: لِمَ تظلمون المخلوقة؟ هي قالت: ابني فداء الآغا وكلب الآغا.

فؤاد: هي قالت ذلك يا أم فارس؟

أم فارس: طبعاً. وأنا سمعتها بأذني. تكذّبني على آخر الزمن يا فؤاد؟ عيب عليك. أنا مثل أمك.

نوري: هل سنضيع وقتنا في هذا الجدل السخيف؟

مرهج: اذهبي واجمعي النساء يا أم فارس. "تخرج".

علوش: يا جماعة دعونا ننته من الخطاب.

نوري: يا اللّه يا جماعة. ساعدوا علوش في كتابة الخطاب.

مرهج: "بحسد"إذا كان هو الذي سيلقي الخطاب فلماذا لا يكتبه بنفسه؟

علوش: أنا سألقيه باسم القرية كلها. ولذلك يجب أن يشترك الجميع في صياغته.

نوري: صحيح. إذا تعاونا يصبح الخطاب أفضل.

نادر: لحظة يا نوري أفندي. إذا كنا سنذهب وتكون لنا قيمة يجب أن نأخذ معنا بعض الخواريف.

مرهج: معك حق.

نادر: وبعد الجنازة نتقاسم ثمن الخواريف ويدفع كل بيت حصته.

نوري: تولّ أنت مسألة الخواريف يا نادر.

نادر: المسالة محلولة. لدي خروفان ولدى علوش خروفان. أليس كذلك؟

علوش: الخروفان من عندي هدية. ولكن حالة نادر سيئة. ندفع له ثمن خرافه.

نوري: خلص. خلص. نبحث مسألة الثمن فيما بعد.

علوش: معك حق. كل إنسان حقه مضمون. المهم الآن أن ننتهي من الكلمة. ماذا سنكتب عن بارود؟

نوري: يا اللّه يا جماعة. ساعدوه. "يتجمهر عدد منهم حول علوش."

اسكندر: يعني...نقول أنه كان كلباً شجاعاً.

ثان: كالأسد.

ثالث: كالنمر.

علوش: "يكتب" شجاعاً كالأسد والنمر.

واحد: ويجب أن نبين سلالته الأصيلة.

مرهج: نقول إنه كلب أصيل.

فؤاد: يعني نقول: كلب ابن كلب.

نوري: "ينظر إليه بحدة".

فؤاد: أقصد أصيل. سلالة معروفة.

علوش: "الذي انتبه لانزعاج نوري. يشطب ما كتب".لا. لا الأصالة ليست للكلاب. الأصالة للخيول.

مرهج: اكتب أنه وفي.

علوش: "يكتب" طبعاً وهل هناك ما هو أكثر وفاء من الكلب؟!

نوري: يا جماعة من منكم يعرف بأنواع الكلاب؟

اسكندر: نعرف الجعاري.

ثان: والسلوقي.

ثالث: والوولف.

رابع: والشارلو.

علوش: وكلب الآغا من أي نوع؟ عيب أن نغلط في النوع.

مرهج: ألا تعرف نوع كلب الآغا؟

علوش: صدقني لا أعرف. لست خبيراً في هذه المسائل.

نوري: اكتب أنه من أفضل الأنواع. لا يهم الاسم.

نادر: اسمه يكفيه. بارود. سبحان اللّه. اسم على مسمى.
يكون هادئاً وبغتة يزمجر ويهاجم.

علوش: لهذا سموه "بارود".

فؤاد: يعني صحيح أن الحيوانات تأخذ طباع أسيادها.
"يتطلعون إليه مندهشين.يكمل بحذر" أقصد أن الآغا
أيضاً هكذا. يكون راضياً وهادئاً وبغتة تقول أمامه
كلمة فيثور مثل البركان.

اسكندر: يهب كالبارود.

نوري: إذا كان هناك غلط يهب كالبارود.

فؤاد: طبعاً. طبعاً.

اسكندر: الجميع يعرفون ذلك. أبوزهير كان يقدّر أن الآغا
سيكون غاضباً جداً. ولذلك قال لي: بارود اهربوا!
ولكن الآغا حين يكون راضياً يكون أحلى من
العسل.

نادر: هكذا رباه سيده وسيدنا.

كامل: "وهو يدخل" السلام عليكم. قالوا لي إنكم تريدونني.

مرهج: وفروا على أنفسكم. جاء كامل العبود.

اسكندر: كامل أبوها.

مرهج: "يختطف الورقة من علوش ويعطيها لكامل" خذ يا أخي. اجتهدنا أن نساعدك. لكننا نريد ديباجتك الحلوة. "العلوش"أعط خبزك للخباز ولو أكل نصفه.

كامل: ما الموضوع؟

نوري: قصيدة رثاء. هيا. نحن مستعجلون. سيكون الدفن بعد صلاة الظهر.

كامل: "يتطلع إلى الورقة" ولكن لمن الجنازة؟ من المتوفي؟

نوري: بارود.

كامل: بارود؟! من بارود؟

مرهج: كلب الآغا.

فؤاد: "يضحك"يعني، كما يقولون الجنازة حامية والميت كلب.

اسكندر: "بحماس" هذا بارود.

كامل: "باستهزاء" بارود! كيف لو مات ديناميت؟

علوش: أهذا وقت المزاح يا كامل؟

كامل: أنا لا أمزح. لابد أنكم أنتم الذين تمزحون. من كل عقولكم تريدونني أن أكتب قصيدة عن كلب؟

واحد: هذا بارود.

اسكندر: كلب الآغا.

مرهج: "يتأبط ذراع كامل وهو يحدثه بحميمية" اسمع. ربما كنت لا تعرف الكثير عن بارود. ولكن أنت تكتب من مخيلتك.. الديباجة الحلوة معروفة عنك. ونحن كلنا سنساعدك سنحكي لك كل ما نعرفه عنه. أليس كذلك يا جماعة؟

نادر: يكفي أنه منذ أن جاء مع الآغا لم تعد الذئاب تظهر في المنطقة.

اسكندر: أنا شخصياً أشهد بوفائه وأمانته. قبل شهرين ذهبت في زيارة لبيت الآغا. ولأنه لا يعرفني هجم عليّ. ولكن الآغا كان في البستان. صوت واحد من

الآغا ووقف بارود. تقدمت نحوالآغا وحدثته. انتبِه. مجرد حديث. والكلب متربص ومتهيئ. لكن بارود بذكائه أحس أن الحديث ودي فهدأ. وحين خرجت خرج بارود ورائي، يشهد اللّه، وهو يوصوص ويلوح بذنبه كأننا صرنا أصحاباً. من الروح إلى الروح.

واحد: أراهنك أنه سيعرفك.. قصدي: كان سيعرفك لو أنك ذهبت مرة ثانية ولو بعد خمسة أشهر.

اسكندر: وهذا ما حدث فعلاً. كلما ذهبت بعدها إلى بيت الآغا يستقبلني بحب وكأنه يعرفني.

مرهج: "يهز كامل بفرح" سمعت؟ ما رأيك؟

"كامل يتطلع إلى الآخرين بابتسامة كأنه ينتظر منهم قصصاً أخرى".

نادر: لماذا طول السيرة؟ ألم تسمعوا أنهم جاؤوا من بلاد الأجانب لتحسين ذرية الكلاب عندهم. طلبوا من الآغا أن يعيرهم بارود ولكن الآغا رفض. قال لهم: أفارق روحي ولا أفارق بارود.

علوش: معه حق. كلب مثل هذا لا يفارق.

مرهج: صوته وحده. هل سمعتم صوت نباحه؟ أصلاً حرام أن يسمى نباحاً.

كامل: نقول تغريد بدل النباح؟

اسكندر: وما المانع؟

نادر: يا حسرتي لن نسمع صوته بعد الآن.

مرهج: شهد اللّه أنني كنت أستأنس بصوته كلما ذهبت إلى البلدة.

علوش: إسمع هذه. هذه وحدها تكفي. كنت سأبقيها لكي أذكرها في خطابي. ولكن إذا كنت ستكتب القصيدة لا داعي للخطاب. اسمعوا يا جماعة. بين الحين والآخر تنزل زوجتي إلى بيت الآغا. تأخذ لهم بعض الأشياء مما أنعم اللّه علينا به. لسنا في هذا. كانت تقضي النهار مع زوجة الآغا في البيت.. تتسلى معها. وتساعدها في بعض أعمال البيت. تعرفون ماذا حكت لي؟ بارود يدخل إلى داخل

المنزل. تعرفون ماذا يفعل قبل أن يدخل؟ يمسح رجليه بالممسحة. شهد الله.

الجميع: ما شاء اللّه.

كامل: ولكن له أربع أرجل.

علوش: طبعاً. طبعاً. يمسح أرجله الأربعة. يا سيدي أكثر من هذا. قد تقولون إن علوش يبالغ. ولكن أنا نفسي رأيت ذلك. وما كنت لأصدق زوجتي لو أنها هي التي حكت لي. تصوروا. يكون بارود في المنزل وحين يريد أن يقضي حاجته يذهب إلى المرحاض.. يعني يفهم في الأصول أكثر من بعض البشر. أنتم. ألا تعملونها في البرية؟ "يضحكون ".

مرهج: "لكامل" سمعت؟ سجل هذه.

كامل: هل يجب أن نذكر هذه المسائل في القصيدة؟!

نوري: أخي كامل. نحن نحكي وأنت تذكر ما تراه مناسباً. المهم أن يكون واضحاً كم نحن نعزّ هذا الكلب وكم نحن مفجوعون بفقده. أنت تتحدث بأسمائنا كلنا.

كامل: ولكن يا جماعة. أنا رأيت هذا الكلب. كلب عادي.

-عادي؟!

كامل: وأقل من عادي. باستثناء أنه مدلل وشرس. أنا أشك أنه مصاب بداء الكَلَب. ألم يقتل ابن أم نايف؟

اسكندر: " بحماس " لا.

نوري: اذهب واسألها.

كامل: لن أسأل أحداً. ولكن إذا شئتم الصراحة أنا أرى قطوش كلب أبوفجر الذي يذهب للصيد معه أفضل من بارود.

نوري: "بحدة" ولكن هذا قطوش كلب أبوفجر. وذاك بارود كلب الآغا.

علوش: انتظروا. انتظروا. أنا أفهم ما يريده كامل. لا يريد أن يقف عند الأوصاف.. يريد أن يصل إلى فكرة أو قيمة. أليس كذلك؟ أنا أفهم عليك. اسمع يا سيدي. سأعطيك الفكرة وأمري للّه. ألم تسمع بكلب أهل الكهف قال اللّه تعالى: بسم اللّه الرحمن الرحيم. سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم * ويقولون

خمسة سادسهم كلبهم * ويقولون سبعة ثامنهم كلبهم * قل ربي أعلم. صدق اللّه العظيم. تعرفون ما معنى ذلك؟ لاحظوا أن عدد المؤمنين في الكهف يتغير بينما الكلب واحد لا يتغير! هذا يعني أن الكلب فيه صفة قدسية. وإلا لماذا وضعه اللّه سبحانه تعالى أصلاً مع أهل الكهف؟

نوري: ستكون قصيدة عظيمة. فيها استفادة من التراث الديني.

اسكندر: ومن الفلكلور " يلتفت إليه الجميع. يستأذن" مسموح؟

مرهج: قل، وخلصنا. هل تسجل ما نقوله يا كامل؟

علوش: كامل لا يحتاج للتسجيل. عقله دفتر. قل يا اسكندر.

اسكندر: "يأخذ وضع الخطيب" كل فاجعة تمر يجب أن نخرج منها بعبرة.

نادر: هل ستخطب الآن يا اسكندر؟

اسكندر: كامل يريد العبرة وأنا سأقول العبرة.

نوري: دعوه يكمل.

اسكندر: تعودنا أن نردد عبارة: ذنب الكلب أعوج. ويقول الجميع إن وضع ذنب الكلب في القالب أربعين سنة لا يغيره. يظل أعوج. صحيح؟

- صحيح.

اسكندر: لأ. غلط. ليس أعوج بل هو ثابت على موقفه لا يتذبذب ولا ينافق، عدم المؤاخذة، مثل بعض الناس.

نادر: فعلاً هذه جديدة.

مرهج: "لكامل" هيا يا كامل. خلصنا. متى تنتهي القصيدة؟ معك ساعة. تكفي.

كامل: "يتطلع إلى الجميع الذين يتطلعون إليه منتظرين إجابته. يصل إلى فؤاد" وأنت يا فؤاد لم تتكلم. أليست لديك حكمة جديدة عن الكلاب؟

فؤاد: أنا أرى أن ما يجري مهين. لم أعد أحتمل.

نوري: ما المهين في الأمر؟

فؤاد: كل ما يقولونه كذب. هم لا يحبون الكلب. هم يفعلون ذلك نفاقاً مع الآغا.

مرهج: وما احتجاجك إذا كرّمنا الآغا بهذه المناسبة؟

نوري: " مهدداً " يا فؤاد أفندي. كلامك صحيح. نحن نفعل ذلك من أجل الآغا. ولا تنس أن الموقف هو موقف من الآغا. وأنت تعرف ماذا يحدث للذين يعارضون الآغا.

كامل: اتركه يا نوري. هل ستحول الموضوع الآن؟

نوري: أنا لا أحول الموضوع. أنا أوضحه.

كامل: إذا كنتم ستتشاجرون فلن أعرف كيف أركز.

علوش: لا. لا. لن يتشاجر أحد مع أحد. نحن جميعاً أهل. كلنا يد واحدة بقيادة الآغا. وهذه فرصة جديدة لكي نعبر عن حبنا للآغا ووقوفنا وراءه واعتزازنا بوجوده بيننا.

كامل: إذاً لماذا لا نوجه الخطاب إلى الآغا مباشرة؟ لماذا الحديث عن الكلب؟

نوري: لأن الكلب هو الذي مات.

مرهج: لا تُعقِّد الأمور يا كامل. خلّصنا وانظم بيتين ثلاثة حول الأوصاف التي كتبناها لك.

علوش: وإلا دعنا نكمل، نحن، الكتابة.

كامل: " يتطلع إلى الورقة ويقرأ " أصيل، قوي، وفيّ... وفيّ.. هذه الوفي لم أفهمها.

نوري: ولو.. هذه أبسط المسائل.. هل هناك ما هو أشد وفاء من الكلب؟

كامل: الكلب وفي؟

نوري: طبعاً.

كامل: وفيّ لمن؟

مرهج: لمن؟ هذا كلام يا كامل؟ لمن تريده أن يكون وفياً؟ لصاحبه طبعاً.

كامل: يعني لسيده؟

نوري: سيده، صاحبه.. ما الفرق؟

كامل: لا فرق. وفيّ لسيده أو لصاحبه. " يمد يده بالورقة ليعطيها لهم" أنا لا أكتب إلا عمن هو وفي لأخوته.

مرهج: ما معنى هذا؟

كامل: معناه، ببساطة، أن يكون وفياً لأبناء جنسه. للكلاب الذين هم مثله. وليس لسيده.

علوش: أنت غريب وعجيب يا كامل. من أين تأتيك هذه الأفكار اللعينة؟

اسكندر: صدقني إنه أدمى ذئبين معاً في معركة واحدة.

كامل: ليس دفاعاً عن الكلاب، أبناء جنسه. بل دفاعاً عن قطيع سيده.

اسكندر: بل عن البلدة كلها.

كامل: بلدة أسياده.

نادر: ألم يلاحق اللصوص حتى أمسك بأحدهم؟

علوش: ألم تسمعوا بقصة الكلب الذي ظل عند قبر صاحبه حتى مات وراءه؟

كامل: اسمع يا علوش. أنا أكتب عن البجع الذي يقتل نفسه بعد موت قرينه، عن الحمامة النى تموت بعد موت قرينها، عن الناقة التي تنوح بعد موت

فصيلها. أما الكلب الذي يفني حياته في خدمة سيده ثم يموت من أجله فلا أعرف كيف أكتب عنه. دع الكلاب يكتبون عن الكلاب.

مرهج: أنت تطول لسانك علينا يا كامل.

كامل: " متظاهراً بالبراءة " أنا؟ ماذا قلت؟ قلت: إن الكلاب يكتبون عن الكلاب.

نادر: نحن لسنا كلاباً.

كامل: لا تكتب عن الكلاب إذاً.

نادر: حتى لوكتبنا عن الكلاب لا نكون كلاباً.

كامل: ولماذا تغضب؟ وصفكم بالكلاب ليس عيباً ولا شتيمة. ما بها الكلاب؟ أليست قوية وأصيلة ووفية؟ ألست وفياً وأصيلاً يا نادر؟ وفياً للآغا طبعاً.

نادر: ولي الشرف بذلك.

كامل: وأنا لم أقل غير ذلك. لم الغضب إذاً؟

نوري: كلمة أخيرة: هل ستكتب أم لا؟

كامل: " ببرود وعناد " لا.

مرهج: " يريد أن يورطه أكثر " ولن تذهب إلى الجنازة؟

كامل: ولن أذهب إلى الجنازة.

نوري: أنت قادر على تحمل مسؤولية هذا الكلام يا كامل؟

كامل: يا سيدي أعترف، مهما كانت مسؤوليتي، أنني لا أستطيع الكتابة عن كلب. ولا أستطيع تشييعه أو الخروج في جنازته.

نادر: حتى كلب الآغا؟

كامل: حتى كلب أصحاب الكهف.

نوري: طيب يا كامل. الأيام بيننا. وسنتحاسب.

فؤاد: يا جماعة. اسمعونا قليلاً. أنا أرى أنكم تكبرون المسألة. كامل معه حق. يعني. في النهاية. الميت كلب. لم هذه المبالغة؟

اسكندر: هذا كلب الآغا.

كامل: " ساخراً " وكلب الآغا آغا.

مرهج: هذه مناسبة لكي نظهر حبنا وتقديرنا للآغا. ولكي نشكره على خدماته لنا.

فؤاد: فهمنا. ولكن الميت في النهاية هو الكلب وليس الآغا. أقصد منذ متى نخرج في جنازات الكلاب؟

كامل: " محتداً " ماذا جرى لكم؟ والله العظيم أشعر بالخجل نيابة عنكم. هذه التظاهرة كلها من أجل كلب؟ ما الذي بقي لتفعلوه لو أن الآغا نفسه هو الذي مات كما قال فؤاد؟

مرهج: فال الله ولا فالك.

نوري: " بقسوة " تتمنى موت الآغا؟!

فؤاد: مثلاً. مثلاً. يقصد مثلاً. لا سمح الله. أليس كذلك يا كامل؟

كامل: لا.

فؤاد: أنت قلت: لا سمح الله.

كامل: لا. لم أقل.

فؤاد: يا أخي قلت.

كامل: " صارخاً " يا أخي لم أقل.

فؤاد: " يشده جانباً ليهمس له " قلها يا كامل. قلها. يخربون بيتك.

كامل: فليخربوا بيتي. يجب أن يضطروا لخرب بيتي من أجل جنازة كلب لكي يعرفوا كم يذلون أنفسهم.

مرهج: إسمع يا كامل. أنت تطول لسانك أكثر من اللازم. وإذا كنت تظن أن على رأسك ريشة تكون غلطاناً. وإذا كنت ..لا تريد أن تكتب القصيدة فأنت حر. ولكنك ستذهب في الجنازة.

كامل: لا يا مرهج. لن أذهب.

مرهج: ستذهب رغماً عنك. " يستعدي الآخرين " لماذا لا يذهب بينما نحن كلنا نذهب؟ هو أحسن منا؟ عائلته أحسن من عائلاتنا؟ هو من القرية ويجب أن يفعل ما تفعله القرية.

كامل: لا يا مرهج. لن أفعل.

مرهج: بل ستفعل. وهذا من أجل مصلحة القرية كلها. ألا تهمك مصلحة القرية؟

كامل: إذا كانت مصلحة القرية متعلقة بجنازة كلب فأنا لا أريد هذه المصلحة. ستين عمرها!

واحد: إذا لم يذهب كامل فأنا لن أذهب.

واحد: كلنا لن نذهب. إما أن يذهب الجميع وإما أن يبقى الجميع. لا أحد أحسن من أحد.

نوري: اسمع يا كامل. لا داعي للشغب. الجميع سيذهبون. وأنت في المقدمة.

كامل: وإذا لم أذهب ماذا ستفعل؟

نوري: تعرف ماذا أفعل.

مرهج: اتركه لنا يا نوري أفندي. "لكامل"هل أنت أحسن من أهل القرية كلهم؟

كامل: لا. لست أحسن من أحد. لكل إنسان قيمته حسب ما يفعله.

نادر: بل أنت تعتبر نفسك أحسن منا. أنت تحتقرنا. وإلا كنت ذهبت معنا.

فؤاد: لا تتدخل يا نادر. كل إنسان حر في ما يفعله. أنا أيضاً لن أذهب حتى لو ذهب كامل.

علوش: تظنون أن كلاً منكم يستطيع أن يغني مواله من رأسه. ستذهبون كلكم. وإلا فهناك إهانة لكل من يذهب.

فؤاد: كامل لم يهن أحداً. والذي يحس بالإهانة من الذهاب يستطيع أن لا يذهب.

علوش: بل سنذهب كلنا لكي لا يحس بالإهانة أحد. وستذهب أنت وكامل ولو شحطناكما شحطاً.

نادر: يا الله يا شباب. كما قال علوش. نشحط كامل ونشحط فؤاد أيضاً. " يتهيأ الجميع".

واحد: " وهو يلتفت إلى الخارج " انتظروا. رجع سمعول.

سمعول: " يدخل وهو يضحك. ينظر الجميع إليه بارتياب. يتطلع إليهم محاولاً كتم ضحكته. لكنه لا يستطيع ".

مرهج: " يتقدم منه بعصبية " تضحك يا سمعول؟ أهذا وقت الضحك؟ ألا تستحيي على دمك؟

سمعول: " وهو يضحك " هناك غلط.

الجميع: غلط؟

سمعول: غلط. نعم. غلط. بارود، كلب الآغا، لم يمت.

الجميع: " بدهشة " لم يمت!!

سمعول: صدقوني. هذه هي الحقيقة. بارود لم يمت.

نوري: لم يمت؟ " يتطلع إلى اسكندر بعصبية " من أين جئت بهذا الخبر يا ابن الكلب؟

اسكندر: أقسم بالله العظيم. يفجعني بعيني. أبوزهير قالها من فمه إلى أذني. قال بارود "يتلعثم " بارود اهربوا. بالحرف الواحد. وقال: الكلب مات.

سمعول: صحيح. صحيح. ولكنه لم يكن يقصد بارود الكلب.

علوش: كان يقصد كلباً آخر؟

سمعول: كان يقصد الآغا.

نوري: ماذا؟

سمعول: نعم. نعم. الآغا هو الذي مات. وأبو زهير حين قال مات الكلب كان يقصد الآغا.

مرهج: الآغا كلب؟ هل جننت يا سمعول؟ أبو زهير يجرؤ على قول ذلك؟

سمعول: ولماذا لا يجرؤ؟ أقول لك إن الآغا مات. تستطيع أنت أيضاً أن تقولها الآن.

علوش: دعونا نفهم الموضوع. إحك يا سمعول. إحك مثل الناس يا أخي.

سمعول: ماذا أحكي؟ شاكر وطفة أطلق النار فعلاً فقتل الآغا نفسه. ألا تعرف شاكر وطفة يا اسكندر؟

اسكندر: كيف لا أعرفه؟

سمعول: " يشرح للآخرين " بارود قتل ابن شاكر منذ عشرة أيام. كلكم سمعتم بالقصة يومها.

نادر: فجاء شاكر ليقتل الكلب؟

سمعول: لا. يومها قال شاكر: ابني برأس الآغا. وجاء فقتل الآغا نفسه.

فؤاد: سلم الله يديه.

كامل: هذا إنسان حقيقي عنده كرامة.

نوري: أهذا وقت شماتتك يا كامل؟

كامل: بل وقت اعتزازي بأبناء بلدي الذين لا يسكتون على الضيم.

نادر: طوال عمري وأنا أعرف أن شاكر الوطفة بطل.

نوري: الآن ترونه بطلاً؟ هذا الذي قتل الآغا، تعرفون ماذا سيكون مصيره؟

كامل: فليكن ما يكون.

فؤاد: فعل ما كنا نتمنى كلنا أن نفعل.

علوش: وبارود قتل أيضاً؟

كامل: تظل مهتماً بأخبار الكلاب يا علوش؟

سمعول: " يضحك " بارود!! عينك تراه. رأيته يركض في شوارع البلدة والأولاد يطاردونه بالحجارة.

نوري: " يشد سمعول "دعنا من بارود.. متى جنازة الآغا؟

سمعول: لا أعرف.

مرهج: لا تعرف؟ لهذا أرسلناك؟

سمعول: لم يهتم أحد بالدفن. لم يتحدث أحد أمامي عن الموضوع. ولكن عرفت أن ثلاثة مشايخ رفضوا الصلاة عليه.

مرهج: على الآغا؟ لا يصلّون على الآغا؟

سمعول: لا.

واحد: أما كانوا سيصلّون على الكلب؟

سمعول: " يضحك " تصور.

نوري: هل هناك ما يضحك يا سمعول؟

سمعول: لو رأيت ما رأيته لما تمالكت نفسك من الضحك. في الطريق. كثيرون مثلكم كانوا قد سمعوا أن كلب الآغا قد مات.. ربما سمعوا من اسكندر.

علوش: لعنة الله على اسكندر. البلاء كله منه. " اسكندر ينزوي جانباً ".

سمعول: وكانوا ذاهبين إلى البلد للمشاركة في جنازة الكلب " يضحك " لنيل الأجر والثواب "يضحك" وحين عرفوا أن الميت هو الآغا وليس كلب الآغا رجعوا إلى بيوتهم.

مرهج: رجعوا إلى بيوتهم؟

سمعول: طبعاً رجعوا. قالوا: كنا سنذهب إلى جنازة الكلب من أجل الآغا. فلماذا نذهب إلى جنازة الآغا؟

نادر: فعلاً. لماذا نذهب إلى جنازة الآغا؟

نوري: " بعصبية " من أجل البيك، الباشا، السلطان.

سمعول: السلطان سيعين آغا غيره.

نادر: صحيح. يذهب الآغا فيأتي آغا غيره.

مرهج: نادر!! سمعول. هل جننت؟

كامل: هو؟ أم أنتم المجانين؟ افهموها. الآغا هو الذي مات. وليس كلبه. إجلس يا علوش. إجلس. واكتب الآن صفحة أخرى عن الصفات الحميدة للآغا لكي تلقيها على قبره. اجلس وسيساعدك مرهج. سيساعدونك كلهم. أم أنه لا ضرورة. ما كتبته عن الكلب يصلح للآغا، طالما أن كلب الآغا آغا.

نوري: اخرس يا كامل. اخرس وإلا...

كامل: ماذا؟ هل ستجبروننا على المشاركة في جنازة الآغا؟

نوري: طبعاً. " يلتفت إلى الآخرين ".

نادر: يا جماعة. المسألة حرية. من يريد أن يذهب إلى الجنازة يذهب. ومن لا يريد...

نوري: ما هذا الـــ " يريد " والـــ " لا يريد "؟ من قال إنها مسألة حرية؟ سيذهب الجميع مثلما كانوا مستعدين للذهاب. وسنزيد الخواريف. علوش. إذهب واجلب خروفيك.

علوش: ومن سيدفع لي ثمنهما؟

نوري: ألم تقل إنهما هدية؟

علوش: قلت. ولكنهما كانا هدية للآغا من أجل كلبه. الآن هما هدية لمن؟ الآغا عدم المؤاخذة ...

كامل: " يختطف الورقة من يد علوش ويعيد قراءتها وهو يبتسم " بارود كلب نادر، وفي، أصيل، قوي. " يهز رأسه ساخراً " مسكين هذا الكلب. مات وسيبقى بلا صاحب ولا مأوى. هل ستتركونه يتشرد في

الشوارع؟ " لا أحد يجيبه. لنادر " ما رأيك لو تأخذه وتربيه؟

نادر: أنا؟ ما لي وللكلاب؟ أنا لا أحب الكلاب أصلاً. لا يلزمني.

كامل: خذه لكي تؤجره في تحسين النسل.

نادر: صدقت هذا الكلام يا ابن الحلال؟ كلب عادي. أظنه جعاري. حتى قطوش كلب أبوفجر أفضل منه كما قلت أنت.

كامل: ولكن لا يجوز أن تتركوه مشرداً. فليأخذه أي منكم. ذكرى من المرحوم على الأقل.

مرهج: لماذا تحرج الناس يا كامل؟ لا أحد سيأخذ هذا الكلب. نحن لا نحب الكلاب. هي مخلوقات نجسة أصلاً.

نوري: لماذا نضيع الوقت يا جماعة؟ إذا كان الآغا هو المتوفي فيجب أن نسرع. ما بك يا مرهج؟

مرهج: ألم تسمع ما قاله سمعول؟ قد لا يدفنونه. إن كان الأمر كذلك فلا حاجة لأن يتعبوا أنفسهم.

نوري: صار الآن اسمه تعباً؟

علوش: الحقيقة يا نوري أفندي.. نحن نعز الآغا. أقصد كنا نعز الآغا. حتى أننا كنا سنعزيه بكلبه. رأيت بعينك. ولكن طالما أن الآغا هو المتوفي.. يعني.. من سنعزي؟

كامل: " ضاحكاً " الكلب.

نوري: " صارخاً ليسيطر على الموقف " من ستعزون؟

علوش: طبعاً. من سنعزي؟

نوري: بسيطة. الأيام بيننا ، " يلتفت إلى الآخرين " يا الله يا جماعة. سنذهب نحن. وحساب علوش ومرهج في ما بعد. " لا يتحركون. يتطلع إليهم مندهشاً غاضباً " لا تظنوا أن الأمور ستفلت إذا مات الآغا. تظنون أنها صارت بلداً بلا حكومة؟

سمعول: هل ستعمل حكومة بنفسك يا نوري؟

نوري: يا نوري؟ نوري حاف؟ سمعول!

سمعول: " بتراخ مقصود " نعم.. يا.. نو.. ري.

نوري: تسخر مني يا كلب؟ " يهجم عليه. كامل يبعد سمعول من طريقه ".

سمعول: اتركني. اتركني يا كامل. تظن أنني أخاف منه؟ تعال يا نوري. يا نَوَري. قرّب. قرّب إن كنت رجلاً.

اسكندر: " لسمعول هامساً " لا تورط نفسك. لا تعرف ماذا يمكن أن يحدث.

نوري: سترى يا سمعول. سترون كلكم يا كلاب. غداً يصل الآغا الجديد وأعرف شغلي معكم.

سمعول: الآغا الجديد سيصل وتكون كلابه معه. لن يحتاج إليك يا نوري. وإذا كنت شاطراً انفذ بجلدك قبل أن يصل.

كامل: وإلا حدث معك مثل ما حدث لبارود. ألم تسمع؟ كان الأولاد يطاردونه بالحجارة.

نوري: غلطان يا حضرة الشاعر. أنت لا تعرف نوري. اهترأ حولي أغوات أكثر مما اهترأت في رجلي أحذية. وأنا أنا. لم يتغير بالنسبة لي شيء. سترون

كلكم. أنا لا يستغني عني أي آغا مهما كبر ومهما صغر. وحسابكم آت. " يخرج ".

مرهج: كلامه صحيح. كلما جاء آغا غيّر الطقم كله. إلا نوري. أثاث ثابت.

علوش: يعني هو الذي سيلاحق جماعة الآغا السابق.. المرحوم.

اسكندر: الله يجيرنا.

كامل: " لاسكندر " يجب أن تنتبه لنفسك يا اسكندر. قد يراك كلب الآغا ويعرفك فيتبعك. تعرف. صار فيها مسؤولية الآن.

اسكندر: أنا؟ لماذا يتبعني؟

كامل: ألم تقل إنه صار يعرفك؟

اسكندر: كلما قلنا كلمة تصدقونها وتأخذونها ملء عقولكم؟ يا رجل. كنا نتسلى. من أين يعرفني؟

مرهج: المهم الآن. يا جماعة. ما رأيكم؟ طالما أننا مجتمعون دعونا نتهيأ لاستقبال الآغا الجديد.

علوش: كلامك جواهر. " يختطف الورقة من كامل "
هات هذه. ستلزم.

مرهج: برافو يا علوش. أنت لا تنسى شيئاً.

علوش: أليس مع الآغا الجديد كلب؟ نحوّلها إلى ترحيب بالكلب الجديد. ماذا تتوقعون أن يكون اسمه؟

نادر: نسميه نحن. بما أن الآغا الجديد سينشغل بمطاردة جماعة الآغا الذي لا رحمه الله. سنسمي كلب الآغا الجديد: طارود. ما رأيكم؟

علوش: أحسنت. بارك الله فيك. طارود. طارود بدل بارود. لن نغير إلا حرفاً واحداً. " لكامل " حتى بالنسبة للقصيدة لا يتغير شيء.

كامل: أية قصيدة؟

مرهج: التي ستكتبها لطارود.

كامل: ومن قال إنني سأكتب قصيدة لطارود؟

مرهج: نحن قلنا.

كامل: وإذا لم أكتب؟

مرهج: ستكتب رغماً عنك. تظل تستشرف علينا؟ أحسن ممن أنت؟ أحسن منا؟ " للآخرين " شباب. إلى متى تسكتون له؟

" يقتربون منه. يتراجع إلى الوراء. يحيطون به. يشكلون حلقة تحجبه عن الأنظار. يرفعون أيدهم ليضربوه".

الجميع: ستكتب.. يعني ستكتب.

فؤاد: " يتدخل " يا جماعة. صلوا على النبي. وحدوا الله. كل شيء بالعقل.

مرهج: وأنت أيضاً. نسيت نفسك؟ نسيت تكبرك علينا؟

" يضربه فينهال الآخرون عليه ضرباً. وفي هذه اللحظة يدخل عبده ".

عبده: " وهو يدخل راكضاً " عمي مرهج. عمي مرهج. الأستاذ نوري جاء.

مرهج: جاء؟ ومتى ذهب؟

نوري: " وهو يدخل " نوري لا يذهب يا مرهج. نوري يجيء دائماً.

" يقف الجميع مترقبين ".

نوري: اسمع يا مرهج. اتركوا كامل. لماذا تضربونه؟

مرهج: لا يريد أن يكتب قصيدة لطارود.

نوري: ومن طارود هذا؟

مرهج: طارود. كلب الآغا الجديد.

نوري: ولكن الآغا الجديد ليس معه كلب.

" يبهت الجميع ".

- ليس لديه كلب؟

فؤاد: هذه المرة بلا كلب لأنه يعرف كم سيجد من الكلاب هنا.

اسكندر: تشتمنا يا فؤاد؟

كامل: لا. هو يقول ما يراه.

- " يتجاهلونه ويهتمون بنوري " وكيف عرفت؟

نوري: أجريت اتصالاً مع العاصمة وفهمت كل شيء. حين عرف الوالي بما جرى مع الآغا وكلبه منع الآغا الجديد من جلب كلبه معه.

- آغا بلا كلب؟

-كيف سنتفاهم معه وهو بلا كلب؟

- عمرنا لم يأتنا آغا بلا كلب.

- ألم ينكسر خاطره؟

- يا حسرتي عليه. سيتقطع قلب الكلب لفراق سيده.

- بل سيتقطع قلب الآغا لفراق كلبه.

- كيف سيعيش الآغا دون كِلب؟

- كيف سنعيش مع آغا ليس لديه كلب؟

كامل: " ساخراً " من سيغرد لنا في الليالي المقمرة؟

مرهج: اخرس أنت.

علوش: إذا لم يكن لدى الآغا كلب نجلب له كلباً.

سمعول: طبعاً. نجلب له. ألف كلب يخدم شوارب الآغا.

فؤاد: وهل سيرضى بأي كلب؟

اسكندر: يا سيدي. إذا لم تعجبه الكلاب عندنا أصير أنا كلباً عند الآغا.

كامل: كلب يا اسكندر؟

اسكندر: كلب عند الآغا أحسن من مختار في قريتك هذه.

نوري: أحسنت يا اسكندر. أنت جلبتها. لك مستقبل يا اسكندر. يجب أن نستقبل الآغا الجديد استقبالاً يعزز له ثقته بنفسه بعد أن منعوه من جلب كلبه. نحن كلنا كلاب الآغا.

علوش: " هاتفاً " نحن كلاب الآغا.

اسكندر: " تأخذه الحالة. يغني " يا آغانا لعينيك. نحن كلابك بين إيديك.

" بعض الواقفين يرددون ": يا آغانا لعينيك. نحن كلابك بين إيديك.

نوري: "تعجبه الحالة. يلتفت إلى الآخرين " أين أصواتكم؟

" يزداد عدد الهاتفين ".

نوري: أقوى. أقوى. علّوا أصواتكم أكثر.

" تتصاعد الهتافات بأصوات أعلى ":

- يا آغانا لعينيك. نحن كلابك بين إيديك.

نوري: "منتشياً" أعلى. أعلى. أريد أن أسمع أصوات الجميع.

الجميع (ما عدا كامل وفؤاد وسمعول): يا آغانا لعينيك. نحن كلابك بين إيديك.

نوري: برافو. برافو. " ثم ينتبه إلى أن كامل وفؤاد لا يهتفان " وأنت يا ابن الزانية. لماذا لا تهتف؟

فؤاد: أنا لست كلباً لأحد.

نوري: "يفاجأ" لست كلباً لأحد؟ " يلتفت إلى كامل " وأنت؟

كامل: أنا لست كلباً أصلاً.

سمعول: وأنا لست كلباً.

نوري: بل كلكم كلاب أولاد كلاب. وهذه المرة ليست على كيفكم.

فؤاد: لن تجبرني قوة في الدنيا على ترديد هذا الهتاف.

نوري: رددت أم لم تردد. ستسير مع الجماعة. هيا.

"يشهر مسدسه بيد ويجلدهما بالسوط باليد الثانية. يضطران للسير مع الآخرين دون هتاف، بينما الآخرون مستمرون في الهتاف ".

إطفاء.

كلب شارد

مسرحية في فصل واحد

صحفي يتجول في حديقة عامة وهو يحمل الكاميرا. يلتقط بين الحين والآخر لقطة ما. أصوات تأتيه من الخارج. يختلط فيها النباح بالصراخ. يركض الصحفي بكاميرته إلى جانب الكواليس حيث الأصوات، ويبدأ التصوير. تدخل سيدة ممزقة الملابس وعلى جسدها آثار خدوش ودماء.

الصحفي: "يسرع إليها وهو يخرج آلة التسجيل الصغيرة " الحمد لله على سلامتك.

السيدة: أسرع. أسرع ساعد هذا الرجل الشهم.

الصحفي: لا تخافي عليه. يبدو عليه أنه قوي ويستطيع تدبر أمره. طمئنيني عنك أنت؟ هل أصبت بأذى؟

السيدة: "غير مهتمة بسؤاله. ما تزال تتطلع وراء الكواليس" انظر إليه. يا الله. كأنه لا يخاف على حياته. "ينهمك الصحفي في التصوير، بينما تتابع السيدة ما يجري وهي مستثارة" كيف يتركون كلابهم في الشوارع؟ لماذا لا تتدخل الحكومة؟ يجب أن تضع حداً لهذه الكلاب الشاردة.

رجل: "يدخل وكل ما فيه يدل على أنه خارج من معركة".

السيدة: " تسرع إليه وتحتضنه " لا أعرف كيف أشكرك. " الصحفي يصورهما وهما متعانقان " لقد أرسلتك العناية الإلهية لكي تنقذني.

رجل: يجب أن نسرع يا سيدتي. يجب الوصول إلى مستشفى. قد يكون الكلب مصاباً بالكَلَب.

السيدة: هيا بنا.

الصحفي: " يمسك بالرجل " أين تذهب يا سيدي؟ انتظر لحظة. أنا صحفي. وهذه الحادثة يجب تسجيلها في الصحافة. لقد صورت كل شيء. ويجب أن نكتب

القصة. الصور وحدها لا تكفي. أنت أنقذت سيدة من براثن كلب شارد.

رجل: دعني أكمل إنقاذها وإنقاذ نفسي. يجب أن نرى طبيباً.

الصحفي: لحظة واحدة فقط. أحدكما يحكي لي كيف جرت الحادثة.

رجل: أنا لا أعرف شيئاً. رأيت الكلب يهاجم هذه السيدة.

السيدة: هاجمني الكلب وألقى بي على الأرض. لولا تدخل هذا الرجل لا أعرف ما الذي كان يمكن أن يحدث.

الصحفي: هاجمك هكذا؟ دون مقدمات؟ دون استفزاز؟

رجل: دعها يا أخي. ستحكي لك كل شيء بعد أن ترى الطبيب. " للسيدة " لا تضيعي الوقت يا سيدتي. قد تكونين في خطر.

الصحفي: انتظر لحظة. أرجوك. سنلحق الطبعة المسائية. " للسيدة " هل كنت تحملين شيئاً يمكن أن يثير الكلب؟

السيدة: لم أكن أحمل شيئاً. كنت أتنزه وحدي. أتنزه فقط.

رجل: يا أخي. تعال معنا. سنحكي ونحن في الطريق.

الصحفي: " يتجاهله ويكمل مع السيدة " وحدك؟ لعل هذا ما أثار الكلب. تعرفين ما أعنيه. سيدة تمشي وحدها.

السيدة: ماذا تعني؟ أنا دائماً أتنزه وحدي. انظر. الحديقة مليئة بمن يتنزهون وحدهم.

الصحفي: ولكن أنت. عفواً. أقصد. تتنزهين وأنت بهذه الملابس. أقصد. هل كانت ملابسك هكذا منذ البداية؟

السيدة: يا رجل. هذه ملابس عادية. والكلب هو الذي مزقها.

الصحفي: ولكن صدرك مكشوف قليلاً. ولا يبدو لي أن القميص ممزق عند الصدر. أنت أصلاً كنت..

السيدة: " تصرخ " ما الذي تتكلم عنه؟ أنا تعرضت لكلب عضني ولم أتعرض لحادثة اغتصاب.

الصحفي: لا تثوري يا سيدتي. ولكن بعض حوادث الاغتصاب تبدأ بالعض كما تعرفين.

السيدة: " صارخة " ولكن هذا كلب.

الصحفي: قصدي إذا كنت تفكرين في إقامة دعوى فقد تتعرضين لأسئلة من هذا النوع.

السيدة: لا أريد أن أقيم دعوى.

رجل٢: " يدخل متوتراً، ويسمع الكلمات الأخيرة " هذا ما جئت أرجوك بشأنه يا سيدتي. حمداً لله على سلامتك.

رجل: ومن أنت؟

رجل٢: " محرجاً " أنا صاحب الكلب. " الصحفي يسارع لتصويره ".

السيدة: وكيف تترك كلبك هكذا؟

الصحفي: جميل أن تسلم نفسك بملء إرادتك.

رجل٢: أنا جاهز لكل شيء. لأي تعويض. ولكن أرجوك يا سيدتي. وأنت يا سيدي. لا حاجة إلى القضاء.

السيدة: ألم تحسب حساباً للأذى الذي يمكن أن يلحقه كلبك بالناس؟

رجل٢: لا أعرف ماذا جرى. صدقيني. هو كلب وديع وأليف. وكل يوم أخرج وأنزهه. عمره لم يفعل ما فعله اليوم. بغتة نتر نفسه مني وبدأ يركض. ركضت وراءه فلم أستطع اللحاق به.

الصحفي: هذا الكلام لن يعفيك من المسؤولية.

رجل ٢: أنا هنا لتحمل مسؤوليتي كاملة. لقد جئت بنفسي.

الصحفي: " للسيدة " من حقك أن تقيمي دعوى أمام القضاء. ولا يحق لك التنازل عن هذا الحق. "يخطب فيهم " الذين لا يهتمون بكلابهم يعرضون الناس للخطر. ويجب وضع حد لهم. الحكومة الأمريكية تقدم الكثير للكلاب وأصحاب الكلاب. ولا يجوز ترك الكلاب سائبة في الشوارع. تستطيعين إقامة الدعوى حتى على العابرين في الشوارع. كيف لم يبلغ أحد عن كلب شارد يهدد الناس. وحتى على الشرطة، وعلى حارس الحديقة.

رجل٢: يا أخي لماذا تؤلب هذه السيدة؟ أنا مستعد لمعالجتها.

الصحفي: تظن الأمر بسيطاً؟ ألا تعرف أن تقريراً صحياً أمريكياً قد نشر مؤخراً. وهو يفيد أن نحو ٧،٤ مليون أمريكي يتعرضون لعض الكلاب كل عام. ٦٠ % منهم من الأطفال.

رجل٢: ما علاقتي أنا بهذه التقارير؟ أقول لك إنني هنا لحمل المسؤولية عن كلبي كاملة.

الصحفي: أولا تعرف أن ٨٠٠ ألف من الضحايا الذين تعقرهم الكلاب يحتاجون إلى عناية طبية. و١٢ مصاباً يموتـون بسـبب الجروح الناجمـة عن العض.

رجل٢: قلت لك كلبي وأنا مسؤول عنه. انتهينا.

الصحفي: وكلبك ألا يهمك أنه قد مات؟

رجل٢: إنني حزين جداً لأجله. ولكن ما العمل؟ كان لا بد من إنقاذ السيدة. لو كنت مكان هذا الرجل الشهم لفعلت مثله.

رجل: أنا لن أنتظر أكثر من ذلك. هل ستأتين معي إلى المستشفى أم لا؟

الصحفي: انتظر يا صاحبي. أنت أيضاً يجب أن تحكي لي قصتك. أقصد وجهة نظرك في القصة.

رجل: تعال معي إلى المستشفى واسألني كما تشاء.

الصحفي: خمس دقائق فقط. أرجوك.

رجل: يا أخي ما هذا التشوه المهني الذي أصابك؟ أقول لك حياتي مهددة، وأنت تريد أن تستبقيني لتسألني أسئلة لصحيفتك؟ " للسيدة " إذا كنت غير مهتمة بأن تصابي بالكلَب فأنت حرة. أنا سأذهب.

السيدة: إنني آتية معك. ولن أنتظر لحظة أخرى. أنت على حق. كل شيء إلا الكلَب.

الصحفي: معك حق يا سيدتي. يجب أن تطمئني على نفسك أولاً. وأنا أرى أن لا تعفيا هذا الرجل من المسؤولية قبل الاطمئنان على عدم إصابتكما بالكلَب.

رجل٢: أي كلَب يا أخي؟ صدقني هو كلب سليم ومعافى ولا يشكومن شيء. " يخرج حقيبة صغيرة من عبه " انظر. أوراقه كلها موجودة. ولقاحاته أيضاً. إني

أحملها معي كلما خرجت معه في نزهة. انظر. آخر كشف عليه منذ أقل من أسبوع.

رجل: " بعصبية " وما شأني إذا كانت هناك أوراق أم لم تكن؟ أنا أريد أن أطمئن على نفسي وليس على كلبك.

الصحفي: أحسنت. معك حق. ولكن ما يقوله الرجل يطمئن بعض الشيء. " لرجل٢ " هل سبق أن جاءت لكلبك نوبات كهذه؟

رجل٢: معاذ الله يا رجل. ما هذا الكلام؟ اذهب واسأل جيراني. أولاد الجيران كلهم يلعبون مع الكلب. عمره لم يؤذ مخلوقاً.

الصحفي: أقول ذلك لأن رئيس رابطة الأطباء البيطريين يقول إن الكلاب الموجودة في الولايات المتحدة وعددها ٦١ مليون كلب تثري حياة الأمريكيين بدرجة كبيرة. ومن سوء الحظ أنها تلجأ إلى العض أحياناً. وقال إنه من الممكن منع الكثير من حالات العض بتقديم معلومات عن كيفية التحكم والسيطرة

على الحيوان لأصحاب الكلاب. " للسيدة " كان يجب أن تتلقوا التعليمات المتعلقة بأصول التعامل مع الكلاب.

السيدة: ما جدوى هذا الكلام الآن؟ هل سنذهب إلى المستشفى أم لا؟

رجل: تفضلي يا سيدتي.

رجل٢: " لرجل " كلمة أخيرة. هل ستقيم علي الدعوى؟

الصحفي: لا أظن. لا ضرورة. يمكن تسوية الأمر هنا.

رجل: أنا لا أريد إلا الاطمئنان على نفسي وعلى هذه السيدة.

السيدة: " لرجل٢ بعصبية " يا أخي. نحن لا نريد شيئاً. أنا أريد أن أرى طبيباً فقط. "تهم بالخروج ".

الصحفي: " يمسك بها " انتظري يا سيدتي. إذا كنت لا تريدين أن تضري هذا الرجل فكري في ما ستقولينه في المستشفى. " لرجل " فكر أنت أيضاً يا سيدي. سيسألونكما من أين جاءتكما هذه الإصابات. ماذا ستقولان لهم؟

رجل: سأقول لهم ما حدث بالفعل. رأيت كلباً يهاجم هذه السيدة فدافعت عنها.

السيدة: وأنا سأقول إن كلباً قد هاجمني.

رجل: " لرجل٢ " أنت تأتي معنا إلى المستشفى. فإذا لم تكن هناك إصابات مقلقة لن نذكر إلا أنك عابر سبيل جاء لمساعدتنا. وأنت تستطيع أن تلتزم الصمت. وعند الخروج من المستشفى تتوارى عن الأنظار.

الصحفي: عابر سبيل؟ ويتوارى عن الأنظار؟ أنتم تحلمون. " يشير إلى الكاميرا " القصة كلها صارت هنا. وصورته هنا. وغداً ستكون صورته على الصفحة الأولى. أقترح عليكم أنتم الثلاثة أن تجيبوا عن أسئلتي بدل أن تضطروني لصياغة القصة من المخيلة.

رجل: خلصني بحق الله. اسألني. ماذا تريد؟

الصحفي: كيف تدخلت في الأمر؟

رجل: كنت ماراً هنا بالصدفة. أردت اختصار الطريق إلى النادي، فعبرت الحديقة. وسمعت صراخ هذه السيدة. ورأيت الكلب وهو يعضها ويمزق ملابسها. ألقى بها على الأرض. فكان علي أن أتدخل.

الصحفي: "لرجل٢" وتقول لي إن كلبك عاقل. أليس كذلك؟

رجل٢: صدقني..

الصحفي: "لا يهتم به يكمل مع الرجل" تابع يا سيدي. تابع. بماذا ضربت الكلب؟ أعني هل كنت تحمل سلاحاً؟

رجل: أبداً. كنت أحمل عصا الغولف. فضربته بها.

الصحفي: يبدو أنك قوي. هل فقد الكلب قواه من الضربة الأولى؟

رجل: لا أعرف. لكنني ضربته أكثر من مرة. كنت أريد أن أبعده عن السيدة، وأن أضمن أنه لن يهاجمني. ضربته عدة مرات متوالية. وكان يقفز نحوي. انظر. مزق لي بنطالي. وجرح ساقي. ولكنني تابعت ضربه بقوة. فتهاوى على الأرض.

رجل٢: يا لبوبي المسكين.

الصحفي: " يتجاهله " هل تابعت ضربه بعد أن فقد قواه؟

رجل: لا. تركته وأسرعت إلى السيدة كما ترى. يجب إيصالها إلى طبيب. وأنا نفسي يجب أن يراني الطبيب. هيا يا سيدتي.

السيدة: هيا بنا.

الصحفي: لحظة. لحظة. كلمة أخيرة. لكي نختم القصة خاتمة سعيدة. " للسيدة " هل تعتقدين أنك ستصبحين صديقة لهذا الرجل الشهم؟

السيدة: ما هذا السؤال؟

الصحفي: أقصد ألا يستحق أن تكافئيه؟

السيدة: أنا ممتنة له فعلاً. ولكن لا أفهم ماذا تعني.

رجل: دعك من هذا الكلام الفارغ. لم أفعل إلا ما يمكن أن يفعله أي رجل يرى سيدة في مأزق خطر.

الصحفي: هذا يؤكد شهامتك. على أية حال نحن الآن بصدد قصة صحفية مثيرة. "للسيدة " هل أنت أمريكية يا سيدتي؟

السيدة: نعم. أمريكية. أنا من سكان نيويورك.

الصحفي: عظيم. سيكون العنوان: نيويوركي ينقذ نيويوركية من براثن كلب. أليس جميلاً؟

السيدة: جميل. " للرجل " هيا بنا يا سيدي.

رجل: هيا.

الصحفي: هل أعجبك العنوان أنت أيضاً؟

رجل: أعجبني. لكنني لست من نيويورك.

الصحفي: لا يهم. سنغيره. أمريكي ينقذ أمريكية من براثن كلب.

رجل: " باسماً " ولست أمريكياً.

الصحفي: لست أمريكياً؟

رجل: لا. أنا باكستاني.

الصحفي: باكستاني؟ " للسيدة " باكستاني وتعانقينه؟ هناك صورة لك وأنت تعانقينه.

السيدة: ليس من الضروري أن تنشرها.

الصحفي: طبعاً لن أنشرها. وسيكون العنوان "مسلم متطرف ينقض على كلب في حديقة نيويورك ويقتله ضرباً بعصا الغولف ".

رجل: اكتب ما تشاء. ألن تذهبي إلى الطبيب يا سيدتي؟

السيدة: " متوترة " لا.

رجل: كما تشائين. أنا ذاهب. " يخرج ".

السيدة: "تقترب من الصحفي " لن تنشر تلك الصورة أليس كذلك؟

الصحفي: طبعاً لن أنشرها.

السيدة: هل سترافقني إلى الطبيب؟

الصحفي: طبعاً. تفضلي. ولكن " يلتفت إلى صاحب الكلب " هل ستسكت عنه؟

رجل ٢: ماذا أفعل؟

الصحفي: تقيم عليه دعوى.

السيدة: طبعاً. لقد ضرب الكلب بقسوة شديدة.

رجل٢: ألم يكن.. أقصد ألم تكوني..؟

السيدة: لم يكن الكلب خطراً. وكان من الممكن تدارك الأمر. ولكن هذا المتوحش استغل الموقف فانهال ضرباً على الكلب.

الصحفي: وحشية غريبة على مجتمعنا الأمريكي.

رجل٢: هل ستشهدين في المحكمة؟

السيدة: طبعاً. يجب أن تنال تعويضاً عن كلبك. وهذا المتوحش يجب أن يدفع ثمن فعلته.

رجل٢: هيا بنا إلى المستشفى إذن لنطمئن عليك أولاً. "يمشيان ".

الصحفي: " يتابع الكلام ". تصوري. كم ستكون القصة مثيرة. رجل متوحش ينقض على كلب. تقاليدهم ليس فيها شفقة أو حسن معاملة للكلاب. إنهم يحتقرون الكلاب ويكرهونها. ولذلك اغتنم الفرصة وانهال على الكلب بعصا الغولف. هؤلاء المتوحشون. تصوري أنهم يأكلون الكلاب. نعم. يأكلونها. ولا أستغرب أن يكون قد فكر في قتل الكلب ليأكله. وبماذا قتله؟ بعصا الغولف. تصوري.

عصا الغولف. هؤلاء ما زالوا يظنون عصا الغولف سلاحاً. لا شك أن الاتحادات الرياضية ستتدخل. وجمعية رعاية حقوق الكلاب ستتدخل أيضاً.

السيدة: وهل سيلاحقون هذا الرجل؟

الصحفي: طبعاً. وقد تتوسع الحكاية. هذه الوحشية التي ضرب بها الكلب من بين التقاليد الإسلامية أو الآسيوية. وربما اكتشفوا علاقة بين الرجل وبين أي تنظيم إرهابي.

الكلبة المعضوضة

مسرحية قصيرة

مكتب صحفي

" الصحفي وراء طاولته. إلى يمينه نافذة مطلة على الشارع العام. وإلى يساره باب الغرفة. إنه منهمك في الكتابة. رئيس التحرير يفتح الباب ".

رئيس: هل انتهيت يا أستاذ هشام؟

الصحفي: الموضوع ليس هيناً يا أستاذ.

رئيس: ليس هيناً؟ أهكذا سنشتغل؟

الصحفي: سأنتهي بعد قليل. بقيت عدة أسطر.

رئيس: هكذا لا أقبل يا سيد هشام. الزاوية الصحفية لا تستغرق هذا الوقت كله. عيب.

الصحفي: يا أخي أنا لا أفهم في التعرفة الجمركية. ولكنني أحاول.

رئيس: حاول. حاول. يجب أن تحاول. الصحفي الناجح يجب أن يفهم في كل شيء.

الصحفي: قلت لك إنني لست صحفياً. ولا أريد أن أكون صحفياً ناجحاً.

رئيس: يجب أن تكون صحفياً طالما أنك تشتغل في الجريدة. قلت لك أكثر من مرة إذا أردت أن تصير شيئاً آخر ابحث عن مكان غير جريدتي.

الصحفي: " ***يطرق متأثراً دون كلام*** ".

رئيس: " **محاولاً التلطف** " لماذا تعقد المسألة؟ الأمر أهون مما تتصور. أمامك الريبورتاج. ليس مطلوباً منك إلا أن تقرأه وتعلق عليه.

الصحفي: قرأته. والله العظيم قرأته. وأجبرت نفسي على إكماله حتى النهاية.

رئيس: أجبرت نفسك؟

الصحفي: يا أخي. أنا لا أحب هذه الموضوعات. ولكن أعطني بعض الوقت فقط.

رئيس: سأنتظرك خمس دقائق. لا أكثر. الصفحة يجب أن تغلق. ولم يعد ينقصها إلا زاويتك. وإذا لم تنجزها في الوقت المناسب فهذا يعني أنك لا تريد أن تشتغل.

الصحفي: كيف لا أريد أن أشتغل يا أستاذ؟ أنا لم أصدق نفسي حين وجدت هذا الشغل.

رئيس: وجدت الشغل فاشتغل. هذا هو المبدأ. وإذا اشتغلت أكلت. وإلا لا تنتظر أن تأتيك اللقمة من السماء.

الصحفي: حاضر. حاضر. فهمنا. اطمئن. ستكون الزاوية عندك بعد قليل. " ***يتوجه رئيس التحرير للخروج*** ".

الصحفي: أستاذ فؤاد. ماذا جرى للسلفة؟

رئيس: هذا ما أنتم ماهرون فيه. السلفة. أما الشغل "***يقلده***" أنا لا أفهم في التعرفة الجمركية.

الصحفي: " ***ينهض برجاء*** " أرجوك يا أستاذ. صاحب البيت يحرجني. والله العظيم صرت محرجاً من الذهاب إلى البيت.

رئيس: طيب. طيب. سنفكر في الأمر. أنهِ الزاوية الآن.
"*يخرج*".

الصحفي: " *يبربر مع نفسه* ". سنفكر في الأمر. هل يحتاج الأمر إلى تفكير؟ هل أقول لصاحب البيت إنهم يفكرون في الأمر؟ " *ينظر إلى الورقة متضايقاً* " التعرفة الجمركية. ما علاقتي بالتعرفة الجمركية؟ لو أتيحت لي الفرصة لكتبت عن التعرفة الكتابية. عن مكافأة الصحفي على كتابته. عن إيجار البيوت. تعرفة جمركية! كل ما عليه تعرفة جمركية لا أستطيع أن أشتري منه. وهذا الوقت الذي أضيعه في موضوع لا يعنيني ولا أفهمه كان يمكن أن.. " *لا يكمل عبارته* " آه. يا رب. متى أسافر وأتخلص من هذا كله؟ أسافر إلى حيث أشبع الخبز، وأجد من يقدر الشعر ويهتم به. افرجها علي يا رب ودعهم يعطوني جواز السفر. "*يراجع الورقة وينقحها. يسمع عواء خافتاً، ينتبه إليه قليلاً، ثم لا يعنيه الأمر فينصرف إلى كتابته. الباب يقرع قرعة*

خفيفة لا يسمعها. يظل منهمكاً. الكلبة تفتح الباب بحذر، ثم تدخل مترددة. تقف بارتباك. تريد أن تنبه الصحفي لوجودها. تتنحنح. تأتي نحنحتها عواء خافتاً. الصحفي بنوع من الانزعاج يتطلع من النافذة. لا يبدو عليه أنه رأى شيئاً. يحاول أن يستأنف الكتابة".

الكلبة: " *بأدب وبصوت خافت* " هنا. هنا.

" *الصحفي لا يرفع رأسه* ".

الكلبة: أقصد أن الصوت هنا. وليس في الخارج.

الصحفي: " *يرفع رأسه فيفاجأ بها* ". ماذا تفعلين هنا؟

الكلبة: أليس هذا مكتب الصحيفة؟

الصحفي: نعم. ماذا تريدين؟

الكلبة: أريد أن أقدم شكوى.

الصحفي: " *يريد العودة إلى الكتابة* " اذهبي إلى قسم الشكاوى. " *ولكنه ينتبه للأمر* " شكوى؟ من صاحب الشكوى؟

الكلبة: أنا.

الصحفي: أنت؟ ألست..؟

الكلبة: " *باسمة* " نعم. أنا كلبة. من فصيلة الشارلو. وهذه أوراقي الثبوتية. " *تضع الأوراق أمامه. ينظر إليها بفضول. يقلبها* ".

الكلبة: " *تشرح له كل ورقة بدورها* " شهادات تلقيح من الأمراض. وشهادات طبية تثبت أنني أتعرض للفحص والاختبارات الصحية مرتين كل سنة.

الصحفي: " *يتأمل الأوراق* " فعلاً. ولم هذه الفحوص الدورية؟

الكلبة: مسألة ضرورية لضمان عدم حدوث أمراض. ولضبط الأمراض عند أعراضها الأولى وقبل استفحالها. أليس الاحتياط ضرورياً؟

الصحفي: " *يبتسم* " الاحتياط ضروري فعلاً. تصوري أنني أنا أهمل مراجعة الأطباء.

الكلبة: لأنه ليس لديك مثلي من يعتني بك، أو من هو مسؤول عنك.

الصحفي: " *يفاجأ* " ماذا تعنين؟ أنت تلقين عناية أكثر مني؟

الكلبة: طبعاً.

الصحفي: أحذرك من التمادي معي.

الكلبة: أنا لا أتمادى. بل أعرض واقع الحال. أنا إن لم يعرضني صاحبي على الطبيب مرتين في العام وقع تحت المسؤولية، وطالته العقوبات.

الصحفي: طبعاً. هذا ضروري.

الكلبة: هذا ما أقوله. ضروري. والإنسان يجب أن يعرض نفسه على الطبيب مرتين في العام على الأقل. ولكن.. " *تتردد* ".

الصحفي: ولكن ماذا؟

الكلبة: ولكن الإنسان مهمل. لا يراجع الأطباء إلا بعد وقوع المرض. هل هناك من سأل أهلك عما إذا كانوا قد عرضوك على الأطباء، أو أعطوك اللقاحات الضرورية؟

الصحفي: لا. ولكنني كبرت وصرت مسؤولاً عن نفسي.

الكلبة: وربما عن غيرك. هذا واضح. ولكن هل هناك من يعاقبك إذا لم تعرض أولادك على الأطباء؟

الصحفي: "*يبتسم*" أنا غير متزوج. ليس لدي أولاد.

الكلبة: لم تتزوج؟ غريب. مع أنك لا تبدوصغيراً. لماذا لم تتزوج؟

الصحفي: ظروف. أنت تعرفين. ليس من السهل أن يفتح الرجل بيتاً هذه الأيام. الراتب لا يكاد يكفي للمصروفات الضرورية.

الكلبة: ولهذا لا تعرض نفسك على الأطباء بشكل دوري.

الصحفي: ليس لهذا السبب وحده. ولكن معك حق. نحن نهمل أنفسنا قليلاً.

الكلبة: وليست هناك عقوبات لمن يهمل نفسه.

الصحفي: " ***وهو يلقي حكمة كبيرة*** " جسده سيعاقبه في النهاية.

الكلبة: ولكن حتى أهله قد يهملونه، وإدارة عمله تهمله، والدولة تهمله، ولا أحد يحاسَب على ذلك.

الصحفي: لدينا إهمال من هذه الناحية فعلاً.

الكلبة: ولا ينتبهون إليه حتى حين يمرض، وربما يموت، إلا إذا كان مرضه قابلاً للعدوى. وربما ما كانوا سيهتمون بدفنه لولا الخوف من الرائحة أو انتشار الأوبئة. هل تريدني أن أكون مثلك؟

الصحفي: لا تريدين أن تكوني مثلي؟

الكلبة: طبعاً لا أريد.

الصحفي: عشنا وشفنا. الكلاب لا تريد أن تكون مثلنا.

الكلبة: ومن يجبرك على أن تعيش حياة لا ترضاها الكلاب؟

الصحفي: كلام جارح. ولكنه صحيح. "*ينفعل*" ومن قال لك إنني راض عن حياتي؟ أنا سأهاجر وأترك البلد لكي أذهب وأعيش العيشة التي ترضيني.

الكلبة: وماذا تنتظر؟

الصحفي: جواز السفر.

الكلبة: "*تخرج جواز سفر من بين الأوراق*" مثل هذا؟

الصحفي: "*يفاجأ*" عندك جواز سفر؟

الكلبة: طبعاً.

الصحفي: ولماذا جواز السفر؟ بماذا يفيدك؟

الكلبة: لكي يستطيع صاحبي أن يأخذني معه إذا سافر.

الصحفي: وكيف حصلت على جواز سفر؟

الكلبة: صاحبي استخرجه لي.

الصحفي: ألم يواجه صعوبات؟

الكلبة: ولم الصعوبات؟ هل الحصول على جواز السفر مشكلة؟

الصحفي: أحياناً.

الكلبة: أنت مثلاً. ما الذي يمنع من حصولك على جواز سفر؟

الصحفي: البيروقراطية. المعاملة تحتاج إلى من يتابعها بنفسه. وأنا لا وقت لدي. إنني أقضي معظم وقتي في الجريدة. أقصد وقتي في النهار. رئيس التحرير لا يرضى أن أداوم في الليل. ماذا أفعل؟ لقمة الخبز

كما يقولون. كما أنني أنتظر الموافقة الأمنية التي لا أستطيع متابعتها. كيف حصل لك صاحبك على موافقة أمنية؟

الكلبة: لم يحصل لي على موافقة أمنية.

الصحفي: جواز سفر دون موافقة أمنية؟ كيف؟

الكلبة: أظن أن المسألة بسيطة. الإنسان هو الذي يحتاج إلى موافقة أمنية. أنا لا أشتغل في السياسة. لأنني كلبة.

الصحفي: وأنا لا أشتغل في السياسة.

الكلبة: وما الضمان؟

الصحفي: هل تتكلمين باسم الأمن؟

الكلبة: لا. ولكن أظن أنهم هم يفكرون على هذا النحو. الإنسان حيوان سياسي. قد يشتغل في السياسة. بينما أنا مضمونة. يعرفون أنني لم أشتغل في السياسة ولن أشتغل.

الصحفي: " ***منزعجاً، وهو يريد العودة إلى كتابته*** " صحيح. معك حق. أرجوأن تتركيني أشتغل الآن.

الكلبة: يبدو أنك انزعجت.

الصحفي: " *بعصبية* " وتريدينني أن لا أنزعج؟ الكلاب تحصل على جواز سفر، وأنا لا أحصل عليه.

الكلبة: لم تولون هذه الأهمية لجواز السفر؟

الصحفي: لأن جواز السفر، كما يقول بريخت، هو أثمن جزء في الإنسان. فهو لا يُصنع بالسهولة ذاتها التي يُصنع بها الإنسان. الإنسان يمكن أن يصنع في أي مكان، وبكل رعونة، ودون سبب معقول.

الكلبة: والكلاب كذلك.

الصحفي: " *منزعجاً. لكنه يتجاهل كلامها ويسترسل* " غير أن جواز السفر ليس كذلك أبداً. جواز السفر يُعترف به عندما يكون متقناً وليس مزوراً. بينما لا يُعترف بالإنسان مهما كان متقَناً وصادقاً ومنتمياً وحاملاً للجنسية.

الكلبة: كأنك تقول إن الإنسان ما هو إلا حامل آلي لجواز السفر. مثل الخزانة الحديدية التي لا قيمة لها سوى أنها تحوي أشياء ثمينة.

الصحفي: وهذا الكلام لبريخت أيضاً. من أين لك هذا؟ من أين سمعته؟

الكلبة: صاحبي مثقف. وأنا أستمع جيداً. كلامك عن جواز السفر يوصل إلى هذه النتيجة. هل قال بريخت حقاً كلاماً كهذا؟

الصحفي: نعم قال شيئاً يشبه ذلك.

الكلبة: وهل صاحبك بريخت هذا يشتغل في قسم الجوازات؟

الصحفي: "*ينظر إليها غاضباً ولكنه لا يتكلم*".

الكلبة: "*لا تشعر بذلك فتتابع*" صاحبك بريخت هذا يتحدث عن جواز السفر كما يتحدث تاجر عن بضاعة يعرضها للبيع.

الصحفي: فعلاً. كأن جواز السفر معروض للبيع. وأنا ليس معي الثمن. الجمل بقرش. وليس هناك قرش. "*يعود إلى أوراقه*" هل ستتركينني أكمل شغلي الآن؟

الكلبة: "*لا تريد إنهاء الحديث*" كما ترى. نحن أفضل منكم.

الصحفي: " *يلتفت إليها* " لا تطيلي لسانك.

الكلبة: أنا لا أطيل لساني. كنت أوضح لك الأمر فقط.

الصحفي: " *وقد بدأ يغضب* " هل لي أن أعرف ماذا تريدين مني الآن؟

الكلبة: أستغرب لماذا لا يساعدك رئيس التحرير في الحصول على جواز سفر.

الصحفي: " *هامساً بعصبية* " لأنني لا أريده أن يعرف بعزمي على السفر.

الكلبة: لماذا؟

الصحفي: "*يصرخ*" هكذا. هكذا ونقطة. هل جئت تناقشينني في وضعي. حلي عني قبل أن أنفجر. ألا ترين أنني أشتغل؟ " *يريد أن ينصرف إلى ورقته وكتابته* ".

الكلبة: وقتك ثمين. أليس كذلك؟

الصحفي: طبعاً. لدي زاوية يجب أن أنهيها. ورئيس التحرير ينتظرها. لقد جاء منذ قليل يستعجلني لإنهائها.

الكلبة: أنا أعطيك موضوعاً.

الصحفي: أنت؟

الكلبة: نعم. اكتب عني.

الصحفي: أنا أكتب عن التعرفة الجمركية.

الكلبة: هناك موضوعات أكثر أهمية.

الصحفي: ربما. ولكن هذا هو المطلوب مني.

الكلبة: ولماذا تكتب ما هو مطلوب منك؟

الصحفي: لكي أعيش. هذا مورد رزقي.

الكلبة: ومع ذلك موضوعي أكثر أهمية. وربما أكلت خبزاً من ورائه. اكتب عني ودعك من التعرفة الجمركية.

الصحفي: "*بعصبية*" وماذا أكتب عنك؟

الكلبة: ألم أقل لك إن لدي شكوى؟

الصحفي: "*صارخاً*" ألم أقل لك إن هناك قسماً خاصاً بشكاوى المواطنين؟

الكلبة: تعتبرني مواطنة؟

الصحفي: "*صارخاً*" مواطنة أم كلبة. بماذا يعنيني الأمر؟

الكلبة: يجب أن يعنيك. ويجب أن تحدد: هل أنا مواطنة أم كلبة؟

الصحفي: الله يخليك اتركيني في حالي. أنا لدي شغل. ولا وقت لدي أضيعه معك.

الكلبة: "***تريد الانسحاب***" أنا آسفة. "***تأخذ أوراقها***" ولكن أين قسم الشكاوى؟

الصحفي: "***ما يزال على عصبيته***" الغرفة الثالثة إلى الـــ.. "***يتردد***" ولكن. انتظري. ما هي الشكوى التي تريدين تقديمها؟

الكلبة: "***ترجع فرحة***" هل ستكتب عني؟

الصحفي: دعيني أفهم الشكوى أولاً.

الكلبة: "***تجلس منتعشة فرحة***" أنا أعرف أن ورود المسألة في زاوية صحفية أفضل من نشرها في باب الشكاوى.

الصحفي: على من ستشتكين؟

الكلبة: على صاحبي.

الصحفي: صاحبك؟ رفيقك يعني؟

الكلبة: لا. صاحبي الذي يملكني.

الصحفي: الذي يملكك؟ تقولين إنه يعتني بك ويأخذك إلى الطبيب والكشف الطبي. وها هو يحصل لك على جواز سفر.

الكلبة: صحيح. إنه لا يقصر من هذه الناحية.

الصحفي: فما هي الشكوى إذن؟

الكلبة: إنه يهملني في أمور أخرى.

الصحفي: مثلاً؟

الكلبة: أعني. من الناحية العاطفية.. والجنسية.

الصحفي: " *بشيء من الحرج* " هذه الأمور... " يتردد ".

الكلبة: لا تخجل. نستطيع التحدث عن الموضوع بحرية.

الصحفي: ولكن نحن البشر..

الكلبة: لا تقل لي إن هذه الأمور. لا تعنيكم أنتم البشر. أنا أعرف أكثر مما تتوقع.

الصحفي: تعنينا. ولكن.. " ***منفجراً*** " نحن لسنا في مكتب لحل المشكلات العاطفية والجنسية. ولو كنا نحل مشاكل من هذا النوع كنا حللنا مشاكلنا نحن.

الكلبة: وهل لديك مشاكل عاطفية أو جنسية؟

الصحفي: هذا ليس من شأنك.

الكلبة: قلت لي إنك غير متزوج.

الصحفي: " ***صارخاً*** " قلت لك هذا ليس من شأنك. دعينا في موضوعك. هل هناك ما ينقصك من هذه الناحية؟

الكلبة: طبعاً. ينقصني ذكر. من جنسي. أنا (بِتْ). أي من النوع المدلل الذي يربى في البيوت. لا يحق لصاحبي أن يحبسني في البيت ثم يحرمني من حاجاتي الطبيعية. حين تستيقظ شهواتي أتحرق كلما سمعت نباح كلب في الجوار. وصاحبي لا يفهم. إنه لا يعرف مواعيد نزواتي.

الصحفي: هذا ما ينقص. تريدينه أن يعرف هذه المواعيد أيضاً؟

الكلبة: طبعاً. إما أن يعرف هذه المواعيد لكي يخدمني فيها، وإما أن يتركني أتصرف على حريتي حين تأتي نزوتي.

الصحفي: ألا يمكنك تجاهل هذا الأمر؟

الكلبة: لا. والمشاكل لا يمكن حلها بتجاهلها. المواجهة. المواجهة هي أول الحلول.

الصحفي: تظنين أنه لا مشاكل لدينا إلا هذه الأمور القذرة؟

الكلبة: هي قذرة فعلاً. ولكنها ضرورية. ولا يمكن الاستغناء عنها. مثل قضاء أية حاجة. إذا منعت عنها تصبح مشكلة مؤرقة مهما كانت قذرة. "*تضحك*" حكى صاحبي لأصحابه منذ أيام عن خليفة كان يريد أن يدفع نصف ملكه لكي يتبول.

الصحفي: صحيح. بالنسبة لقضاء الحاجات الطبيعية الأخرى. أما مسألة الجنس فيمكن تصعيدها.

الكلبة: ماذا تعني؟ ما هو التصعيد؟

الصحفي: توجيه الاهتمام نحوأمور سامية أخرى تنسيك ذلك. أو..

الكلبة: مثلاً؟

الصحفي: مثلاً الشعر. الموسيقى. الثقافة.

الكلبة: لم أفهم.

الصحفي: ولن تفهمي. بالشعر والموسيقى تسموالروح عن ترهات الجسد ومتطلباته البذيئة.

الكلبة: لم أفهم فعلاً. تعني أنك تنسى حاجات جسدك حين تقرأ الشعر؟

الصحفي: المهم. دعي جسدي وشأنه.

الكلبة: ولماذا الاحتيال على الغرائز؟ لماذا لا نلبيها؟ أنت. لماذا لا تلبي رغباتك ونزوات غرائزك؟

الصحفي: " *صارخاً* " قلت لك لا شأن لك بي. " *يريد التخلص منها* " قولي لي الآن: ما هي الشكوى؟

الكلبة: قلت لك.

الصحفي: تعنين أن المسألة متعلقة بالكبت.

الكلبة: بل بما نجم عن الكبت وتجاهله.

الصحفي: وماذا نجم عنه؟

الكلبة: عض.

الصحفي: عض؟

الكلبة: نعم. عض. ماذا تفعل إذا حدث عض؟

الصحفي: هل عضضت أحداً؟

الكلبة: لا. أنا المعضوضة.

الصحفي: نعم؟

الكلبة: نعم. أنا المعضوضة.

الصحفي: هل تشاجرت مع أحد الكلاب فعضك؟

الكلبة: لا. لم يعضني كلب. بل عضني إنسان. ماذا يحدث إذا عض إنسان كلباً؟

الصحفي: " *يبتسم* " قديمة. هذه من طرائف الصحافة. الجميع يقولون: إذا عض كلب إنساناً فهو أمر عادي، أما إذا عض إنسان كلباً فهذا هو الخبر.

الكلبة: لا. لم تعد الأمور تسير على هذا النحو. إذا عض كلب إنساناً قامت الدنيا ولم تقعد. يطارَد الكلب حتى يُقتل. وإذا كان له صاحب، أي مالك، يعاقَب هذا الصاحب. ويحال المعضوض إلى المستشفى للتأكد من عدم تعرضه للكَلَب.

الصحفي: وإذا عض الإنسان كلباً؟

الكلبة: هذا ما جئت أسألك عنه، أو أشتكي من أجله.

الصحفي: الإنسان لا يعض الكلاب.

الكلبة: ولكن أنا معضوضة فعلاً. وصاحبي هو الذي عضني. عضني وعض زوجته.

الصحفي: " ***مندهشاً ومستفظعاً*** " زوجته أيضاً؟

رئيس التحرير: " ***يدخل متوتراً*** " أهذا ما تضيع وقتك فيه؟ تتسلى مع الكلاب؟ ماذا حدث للزاوية؟ ألم تنهها؟

الصحفي: "***بلهجة اعتذار*** " هناك موضوع آخر. هذه الـــ..

رئيس: " ***وكأنه انتبه الآن إلى أن الموجودة كلبة*** " ما هذا؟ ألا تعرف أن إدخال الكلاب إلى الجريدة ممنوع؟

الصحفي: ولكن هذه الكلبة جاءت لتعرض علينا مشكلة.

رئيس: أية مشكلة؟

الصحفي: صاحبها عض زوجته.

الكلبة: وعضني أنا.

رئيس: " ***يتجاهلها*** " عض الزوجة مسألة شخصية لا يتدخل فيها أحد. كلنا نعض نساءنا.

الكلبة: ولكنه عضها وسال لعابه عليها.

رئيس: " *ضاحكاً* " كلنا يسيل لعابنا على زوجاتنا.. وعلى النساء كلهن.

الكلبة: ولكنكم تقولون إن اللعاب قد يكون دليلاً على المرض.

رئيس: وقد يكون دليلاً على أشياء أخرى لا يفهمها الكلاب.

الكلبة: فليكن دليلاً على أي شيء لا أفهمه. ولكنني أريد أن أفهم لماذا يسيل لعابه علي أنا؟ أقول لك إنه قد عضني أنا أيضاً.

رئيس: " ***يفاجأ*** " عضك أنت؟ "***يتأملها***" غريب. حدثيني بوضوح. كيف وصل الأمر به إلى أن عضك؟

الكلبة: لم أستطع أن أوضح له كم أنا محتاجة إلى كلب. ماذا أفعل؟ أنا لا أستطيع إلا أن أنبح وأعوي. بكائي وشكواي واحتجاجي كله يعتبرونه نباحاً. والنباح بالنسبة لهم إزعاج.

الصحفي: النباح مزعج فعلاً. حتى للجيران. جيراني لديهم كلب..

الكلبة: " ***مقاطعة*** " لم يعتبر نباحي إزعاجاً من هذه الناحية. بل اعتبره تمرداً على الترويض الذي عرّضني إليه. أن أنبح يعني أنني لم أعد لائقة بالبيت أو بالتدليل. ولكن كيف أجعله يفهم؟ أنا في حاجة إلى ذَكَر من فصيلتي هذه الأيام.

رئيس: " ***ضاحكاً*** " لو كل أنثى تحتاج إلى ذكر تبدأ بالنباح لامتلأت الدنيا بالنباح.

الكلبة: تعني أن النساء يحتجن إلى ذكور ولا ينبحن؟

الصحفي: كثيرات. بنات محاصرات من قبل الأهل وعوانس وأرامل ونساء مهجورات وزوجات لا يهتم بهن أزواجهن. تصوري أن ينبحن كلهن.

الكلبة: ربما كن ينبحن ولا تسمعوهن، أو تسمعونهن ولا تفهمونهن ؛ مثلما حدث بيني وبين صاحبي.

رئيس: " ***بمجون*** " تصور لو أن النساء يفعلن ذلك. لو أنهن يتخلصن من الخجل والادعاء والتمنع.

" ***ويقوم بحركات ماجنة*** " تأتيك المرأة وتقول لك: تعال عانقني. أنا في حاجة إليك.

الكلبة: بعض النساء يفعلن ذلك. يفعلن مثلنا. فتصنفوهن تصنيفات أخلاقية. حتى أن وصف المرأة بأنها كلبة، أقصد بيتش بالإنكليزية، يعني أنها مومس رخيصة مباحة بلا أخلاق. ولهذا فإن مخاطبة الرجل على أنه كلب لا تعني الشتيمة. الشتيمة أن تقول له ابن الكلبة أو أن تقول للمرأة إنها كلبة. والسبب هو أن الكلبةِ حين تستيقظ حاجتها لا

تستطيع كبحها. تعلن عنها بوضوح تام في كل مكان وفي كل مناسبة.

رئيس: وهذا ما كنت تفعلينه؟

الكلبة: نعم. ولكنه لم يفهم. وأنا قررت أن لا أتوقف عن المطالبة. يريد كلبة مدللة؟ عليه إذن أن يتفهم حاجاتها ومطالبها. وأنا من أصحاب مبدأ أن الحق يجب أن لا يتخلى المرء عنه أو يتهاون به. فتابعت احتجاجاتي ومطالباتي.

الصحفي: لهذا عضك؟

الكلبة: هو اعتقد أنه قدم لي كل ما أنا في حاجة إليه. أكل ونزهات وحمامات حتى تسريح شعر. ولكنني فقدت رغبتي في كل شيء. كل شيء إلا الذي كنت أطلبه. صرت أرفض الطعام. وهو لا يفهم. وراح يغير لي أنواع الطعام ظناً منه أنه يستطيع أن يفتح شهيتي بذلك. ولكنني امتنعت عن الطعام نهائياً.

رئيس: تعنين أنك قمت بالإضراب عن الطعام؟

الكلبة: لا يا سيدي. الإضراب عن الطعام عمل سياسي. وقد قلت للأستاذ إنني لا أشتغل في السياسة. فقدت شهيتي للطعام فقط. عرضني على الطبيب. ولكن الطبيب لا يفهم. فحصني جسدياً فلم يجد لدي مرضاً. أنا فعلاً لست مريضة. بالعكس. أنا في أفضل أحوالي الصحية. وهذا ما جعل حاجتي إلى الذكر ملحة بهذا القدر. وحين لم يلبوا لي هذه الحاجة أصبت بالاكتئاب. نعم فقدت شهيتي للحياة. لم أعد أشعر بمتعة اللعب. حين يأخذني صاحبي للنزهة لم أكن ألعب. صار يلقي لي بأشياء لألتقطها. ولكنني رفضت اللعب. وهكذا طفح به الكيل. صرخ بي وقد فقد أعصابه: ماذا تريدين؟ أفهميني. ثم هجم علي وعضني. " ***الدهشة على وجهي الصحفيين، وهما يتبادلان النظر. تهدأ قليلاً ثم تكمل*** " زوجته، على ما يبدو، فهمت الأمر. صاحت به: هل جننت؟ هذه المسكينة تحتاج إلى ذكر من جنسها. فجن جنونه. اعتبر كلامها تلميحاً إلى

تقصيره هو مع زوجته. فهجم عليها وعضها وهو يصرخ: أنت أيضاً كلبة بنت كلاب مثلها.

الصحفي: المسألة واضحة. هذه الكلبة عندها كبت.

الكلبة: " *وقد سمعته* " تصور يا سيدي. أنا فعل بي الكبت ذلك كله، مع أننا نحن معشر الكلاب نتلمس هذه الحاجة مرة في كل موسم. تصور حالة زوجته التي تؤرقها هذه الحاجة يومياً. أنت تعرف أن البشر ليست لديهم مواسم خاصة لهذه الحاجة. هو مقصر مع زوجته أيضاً. وهي تشكو ولا يستمع لشكاواها. ونحن أيضاً لا نجد من يستمع لشكاوانا.

الصحفي: اسمعي يا عزيزتي.

الكلبة: شكراً. أعجبتني عزيزتي هذه.

الصحفي: المهم. اسمعي. مهما كان صاحبك مقصراً معك من هذه الناحية..

الكلبة: هو مقصر معي ومع زوجته.

رئيس: " *بعصبية* " إذا كان عاجزاً عن تلبية حاجة زوجته كيف سيلبي حاجتك؟

الكلبة: لا تفهمني خطأ يا سيد. أنا لا أريده هو أن يلبي لي حاجتي. أنا أريد كلباً.

رئيس: حتى لو لم يؤمن لك كلباً، فهو في النهاية يقدم لك المأوى والطعام والعناية.

الكلبة: " *بعصبية مشابهة* " ومن أجبره على ذلك؟ هل كنت رجوته أن يستأنسني ويروضني لكي أنسى أصولي؟ كنت أتمنى لو أنني في الغابة. آكل ما أشتهي وما أستطيع الحصول عليه بدلاً من هذا الدلال الذي يمن به علي. حتى حين أحتاج إلى ذكر سيشم أي كلب رائحتي ويعرف. كيف لم يشم صاحبي رائحتي؟ ألا تشمونها أنتم؟

الصحفي: " *ضاحكاً بحرج* " الحقيقة أنا لا أشم أية رائحة غير عادية.

الكلبة: مساكين. البشر مساكين. حاسة الشم عندهم ضعيفة فعلاً. هذه هي المشكلة. الرجل لم يستطع أن يشم رائحة زوجته.

رئيس: ربما كان لديه زكام. كل من يصاب بالزكام تقل قدرته على الشم.

الكلبة: لا. لا أظن. تظل الإناث أكثر قدرة على الشم من الذكور.

رئيس: وما أدراك؟

الكلبة: سمعت صاحبي يقرأ شيئاً من هذا على زوجته من الجريدة.

الصحفي: فعلاً. هذا بسبب هرمون الأستروجين.

الكلبة: لا أعرف ما هذا. ولكن جاء في الخبر الذي قرأه شيء من هذا الكلام.

رئيس: "*للصحفي*" ومن أين لك هذه المعلومات؟

الصحفي: جاءنا خبر من هذا النوع. "***يتناول ورقة من بين الأوراق المتكومة ويقرأ منها***" توصل فريق من العلماء في دراسة أجروها مؤخراً إلى أن تفوق المرأة على الرجل في حاسة الشم يرجع إلى هورمون الأستروجين الأنثوي الموجود في المرأة. وتبين للعلماء أن المرأة في حالة الخصوبة تكون

أكثر قدرة على تمييز الروائح. وأثبتت الدراسات أن التركيب الأنفي للمرأة هو التركيب الأنفي ذاته للرجل، إلا أن الشم عند المرأة ينشّط جزءاً كبيراً من المخ أكثر مما ينشط عند الرجل.

الكلبة: ومنها الأجزاء المتعلقة بالرغبة.

رئيس: يكفي. "*للصحفي*" أهذا ما تضيع وقتك به؟ لهذا لم تكن قادراً على كتابة الزاوية. نحن لسنا في مناظرة علمية. هل ترين أن على صاحبك أن يشم رائحة زوجته كلما كانت لديها الرغبة؟

الكلبة: وإلا كيف سيلبي لها رغبتها؟

رئيس: هي عليها أن تقوم ببعض الحركات، تقدم بعض الإيحاءات بالكلام، بالمشي، بالغناء.

الكلبة: أي أن تصبح بيتش. كلبة.

الصحفي: ليس الأمر كذلك. هي تفعل هذا مع زوجها. حلالها.

الكلبة: وأنا. ماذا علي أن أفعل؟ إنني أنبح وهو لا يفهم نباحي. عليه إذن أن يشم رائحتي.

الصحفي: ربما كنت محقة.

رئيس: " *ينظر إليه بحدة فيسكت. يجلس واضعاً رأسه بين يديه. يسود صمت. الصحفي يتطلع إلى الكلبة بما يوحي أنه لا يستطيع لها شيئاً. الكلبة واقفة لم تعد تعرف ماذا ستفعل. أخيراً يرفع رئيس التحرير رأسه ويخاطب المحرر متجاهلاً الكلبة* ". بماذا تفسر إثارتها لهذه المشكلة؟

الصحفي: لا أعرف. تبدو جادة في شكواها.

رئيس: يبدو لي أنها ساعية للشهرة. ويمكن الاستفادة من رغبتها هذه. " *للكلبة* " اسمعي يا أُخــ.. قصدي اسمعي يا.. " *يرتبك* " ماذا أقول لها؟

الصحفي: " *محاولاً تقديم خدمة* " هل أنت آنسة؟ أم سيدة؟

الكلبة: ما الفرق؟ ماذا تعني كل كلمة منهما؟

الصحفي: معناها..

رئيس: " *مقاطعاً* " لسنا هنا في مجمع اللغة العربية. اسمعي. إذا شئت أن تنشري هذه القصة بوصفها إعلاناً. تستطيعين مراجعة قسم الإعلانات.

الكلبة: إعلان أم شكوى؟

رئيس: إعلان. هذا إعلان.

الكلبة: إعلان عن ماذا؟

رئيس: إعلان عن.. "***يلتفت إلى الصحفي***".

الصحفي: إعلان عن حاجتها لرفيق.

رئيس: "***فرحاً***" ممتاز. فعلاً. "***للكلبة***" إعلان عن حاجتك لرفيق. "***يضحك***" مثل إعلانات الزواج بالمراسلة. سيكون فتحاً جديداً للجريدة: إعلان عن زواج كلبة بالمراسلة. "***للكلبة***" ما رأيك؟

الكلبة: معقول. ولكن كيف سيقرأ الكلاب هذا الإعلان؟

رئيس: هذه مشكلتك ومشكلة بني جنسك.

الكلبة: طيب. قبلت. صاحبي يقرأ الصحف يومياً. ربما قرأ الإعلان وفهم الموضوع.

رئيس: عظيم. انتهينا. اذهبي الآن إلى قسم الإعلانات، وهم سيحددون لك التكاليف. فإذا كنت قادرة على الدفع ننشر الإعلان.

الكلبة: أدفع؟ ماذا أدفع؟

رئيس: تدفعين مالاً طبعاً. المال لقاء الإعلان.

الكلبة: مال؟ من أين لي المال؟ أنا كلبة ولست إنسانة. المال عند البشر. والإنسان حيوان مالي. أما نحن فلا نتعامل بالمال.

رئيس: ولكن صاحبك يتعامل بالمال.

الكلبة: وما شأني به؟ أنا هنا لأشكوه. هل تتوقع أن يدفع عني وأنا أشكوه؟

رئيس: " ***بعصبية*** " أليس هو الذي يدفع المال من أجل طعامك وصحتك ومأواك؟ الآن تنكرين معروفه معك؟ ألا يؤمن لك طعامك؟

الكلبة: أهذه هي القصة؟ المخلوقات في الدنيا كلها تأكل. حتى الحشرات تأكل. ولكن حين تعتمد في طعامك على شخص آخر يكون هناك ثمن.

الصحفي: صدقت والله.

رئيس: " ***ينظر إليه غاضباً دون كلام*** ".

الكلبة: " *تتابع وكأنها لم تسمعه* " أنا دفعت الثمن بأن أصبحت أطيعه أكثر من زوجته. كل من يقدم لك طعامك يجب أن تطيعه.

الصحفي: كلامك حكم.

الكلبة: " *تتجاهله وتتابع، وكذلك يتجاهله رئيس التحرير* " الرجل يؤمن طعام زوجته أيضاً. ولكن اذهب وانظر إليها كيف أصبحت.

رئيس: هل يسيء معاملتها؟

الكلبة: حسب معاييركم لا يسيء معاملتها. بل يحسن معاملتها. مثلما ترون أنه يحسن معاملتي. ولكنه فعل بها ما فعله بي.

الصحفي: وما الذي فعله بك؟ هل يحاول..؟

الكلبة: أليس في ذهنك غير هذه الأمور؟ لا. لم يحاول. إن كنت تقصد ذلك. هو ليس شاذاً إلى هذا الحد. لكنه لا يتفهم حاجاتها. ولا يسعى لتلبيتها. وأخيراً وصل به الأمر إلى العض. صار يعض. فيه شيء كلبي.

رئيس: " *ضاحكاً* " وأنت يمكن أن يصير فيك شيء إنساني. تتعادلان.

الكلبة: لا. لا نتعادل. لا يجوز أن يحدث هذا. كل نوع يجب أن يحتفظ بخصائص نوعه. الكلب كلب. ويجب أن يظل كلباً. ولا يصير إنساناً. هل تسمحون لي أن أصير إنساناً، وأطالب بحقوق البشر؟ لن تقبلوا. والإنسان يجب أن يظل إنساناً. ويجب أن لا يصير الإنسان كلباً.

" ***رئيس التحرير يرتبك لأنه يسمع كلاماً خطيراً. الصحفي يستمع إليها باهتمام*** ".

الصحفي: يجب أن لا يصير الإنسان كلباً. معك حق.

رئيس: انتهينا. سننشر لك الإعلان على نفقة الجريدة.

الكلبة: شكراً. " *تقدم له الأوراق* " لديك هنا المعلومات كلها. عنوان صاحبي ورقم هاتفه.

رئيس: " *للصحفي* " أنهِ الزاوية وبعدها اكتب لها صيغة الإعلان.

الصحفي: "***لا يجيب***"

رئيس: " *يتطلع إلى الكلبة* " مع السلامة.

الكلبة: والشكوى؟

رئيس: الشكوى؟ أية شكوى؟ ألم ننتهِ؟

الكلبة: لا يا سيدي. لم ننته. أنتم تساعدونني على تلبية حاجاتي الطبيعية بالإعلان. شكراً لكم. ولكن هذا لا يلغي الشكوى.

رئيس: "*صارخاً* " أية شكوى؟

الكلبة: ألم أقل لك؟ صاحبي عضني.

رئيس: لا أرى أن عضته قد تركت أثراً.

الكلبة: حتى لو لم تترك أثراً. ولكن العضة عضة.

رئيس: هل تسبب لك في عاهة؟ في تعطيل عضو؟

الكلبة: لا. ولكن قد تكون للعضة نتائج أخرى.

رئيس: أية نتائج؟

الكلبة: داء الأَنَس.

رئيس: ما هذا؟

الكلبة: المرض الذي ينقله إنسان إلى كلب حين يعضه. هذا يقابل داء الكَلَب الذي يصيب البشر حين يعضهم كلب.

رئيس: هناك لقاحات لهذه الاحتمالات.

الكلبة: معك حق. أنا أخذت لقاحاً. ولست خائفة على نفسي. أنا يا سيدي واثقة من أنني لن أصاب بالأَنَس.

رئيس: ما المشكلة إذن؟

الكلبة: المشكلة هي أنه هو لم يأخذ لقاحاً. وزوجته لم تأخذ لقاحاً أيضاً. والبشر قد يكونون مسعورين مثل الكلاب.

رئيس: طالما أن أعراض المرض لم تظهر فإننا لا نستطيع طرح المشكلة.

الكلبة: نحن لسنا مثلكم يا سيدي. لقد قلت لحضرة الأستاذ إننا نحن الكلاب لا نستطيع الانتظار حتى يظهر المرض. نريد أن نتداركه قبل وقوعه. خاصة في هذه الحالة. هذا مع أنني مطمئنة إلى اللقاحات.

الصحفي: لماذا إذن تثيرين هذه المشكلة؟

الكلبة: " *بعصبية* " لأننا نحن الذين سندفع الثمن. إذا تفشى
داء الكلب أو الأنس وانتشر العض بين الناس
والكلاب لن يستطيع البشر أن يميزوا بينهما.
سيعالجون البشر المصابين. أما نحن فسيتم إعدامنا.
ستقوم الدولة بإطلاق النار على الكلاب وبينها
كلاب بريئة لا ذنب لها. وتستطيع أن تتوقع عدد
المتطوعين لملاحقتنا في هذه الحالة. سيلاحقوننا في
الشوارع ويسمّموننا أو يطلقون النار علينا. الحل
هو وضع حد للأمر قبل استفحاله. وإلا فأنتم
تدفعوننا إلى الهرب من البلاد. لأنه من الحماقة أن
أموت بسبب تصرفات طائشة لا ذنب لي فيها. ولم
يصدقني أحد حين نبهت إليها. هل تريدني أن
أهرب من البلد؟

رئيس: إذا شئت أن تهربي فلن يمنعك أحد.

الكلبة: بل تمنعونني كلكم. كـأنك لا تعرف كيف تسير
الأمور. كلكم تمنعونني. إذا هربت سيعمم صاحبي
أوصافي على الشرطة. وسيسعى الجميع إلى البحث

عني لإعادتي إليه. هذا حق الملكية الخاصة. وهو حق مقدس عندكم كما تعرف.

الصحفي: لا. ليس من مبدأ الملكية الخاصة. بل سيبحث عنك الجميع من قبيل عدم ترك الكلاب شاردة. لأن الكلاب الشاردة هي مصدر الخطر على حياة البشر.

الكلبة: وماذا إذا كان بقاؤها حيث هي مصدر خطر على حياتها هي؟ هل تريد مني أن أنتظر المرض إلى أن يظهر؟ ثم يستفحل وتضيع الطاسة. فلا نعرف من هو المسبب الأول في المرض ولا المسبب في عدم البحث عن العلاج، ولا من الذي سمح له أن يستفحل. ثم نجلس لنندب لأننا مصابون ولأن أمراضنا مستعصية. ويكون هذا سبباً جديداً للمزيد من الشكوى والمزيد من التقاعس. ثم المزيد من استفحال المرض.

رئيس: نحن نثق بالعلم. مهما استفحلت الأمراض هناك من يجد علاجاً. لا تخافي.

الكلبة: أنا لا أستطيع إلا أن أخاف. أنتم قد تلاقون العلاج حين تصابون بالمرض، أما نحن فليس لنا إلا الإعدام. ولذلك سأغامر وأهرب من البلد.

الصحفي: ولماذا تهربين؟

الكلبة: لأنني لا أستطيع السكوت. أنا لست مثلك. أنت تسكت. هذه حريتك وخيارك. أنا لا أستطيع. لأنها حياتي أيضاً.

الصحفي: ومن قال لك إنني أسكت. أنا أيضاً أريد أن أهاجر.

رئيس: " *بحدة* " تريد أن تهاجر؟ لهذا تطلب مني السلفة؟ تريد أن تأخذ السلفة ثم تهرب. أليس كذلك؟

الصحفي: لن أهرب. اطمئن. والسلفة مضمونة. لن أستطيع المغادرة دون براءة ذمة من الجريدة.

رئيس: كلكم ناكرون للجميل. " *للكلبة* " وأنت أيضاً. ليس من حقك نكران الجميل والسعي إلى الهرب من البلاد التي عشت فيها ووجدت من يعتني بك فيها ويؤمن لك احتياجاتك.

الكلبة: صحيح؟ ولماذا يفكر زميلك في الهجرة إذن؟ "*تتطلع إلى الصحفي*" لماذا تفكر في الهجرة أنت؟ هذا وطنك. وليس وطني. أنا مجلوبة إلى هنا للعبودية. مثل الرقيق. أليس من حق العبد أن يفكر في الهرب؟

الصحفي: طبعاً.

الكلبة: وهذا ما أسعى إليه. ولكن لم أفهم لماذا تريد أنت أن تهرب. هل أفهم أنك تعيش هنا عيشة العبيد؟

الصحفي: بل كما قلت: أعيش العيشة التي لا يرضاها الكلاب.

رئيس: اتركي هشام وشأنه. ودعينا نوضح لك الأمر بجلاء تام. لن يهتم أحد بشكواك. إذ لم يسبق أن نشرت شكوى من هذا النوع.

الكلبة: تعني أنه لن يعاقب مع أنه عضني؟

رئيس: لا أظن. من سيعاقبه؟

الكلبة: الدولة.

الصحفي: لن تعاقبه الدولة على أمر كهذا.

الكلبة: أليس لديكم قانون؟

الصحفي: يا بنت الخلق.. أقصد يا بنت الكلاب. هناك جرائم أكثر فظاعة وشناعة من هذه بكثير ولا يعاقب عليها أحد.

الكلبة: " *بتصميم. وقد وصلت إلى قرار* " إذا لم تعاقبه الدولة فأنا سأجبرها على معاقبته.

رئيس: كيف؟

الكلبة: سأعضه. أو أنني سأعض أول من أراه عضة مؤذية. سأعض من أشاء. وعندها تتدخل الحكومة.

رئيس: هل جننت؟

الكلبة: أنا؟ أم أنتم؟

رئيس: تعضين من تشائين؟ تظنين أن الأمور سائبة؟ هذه بلد فيها قوانين.

الكلبة: أراك تدافع عن القوانين.

رئيس: طبعاً أدافع عن القوانين.

الكلبة: ولكن صاحبك هذا كان يشكومنها منذ قليل.

الصحفي: " *مكابراً* " هذا ليس من شأنك.

الكلبة: قد لا يكون من شأني. ولكن أريد أن أسألك: ألا تحتج على هذه القوانين لأنها ظالمة؟

الصحفي: ظالمة لي، لا لك.

الكلبة: كأنكم تريدون أن تكيلوا بمكيالين.

رئيس: طبعاً نكيل بمكيالين. أنت مثلنا؟

الكلبة: لا. ولكن القوانين تكون ظالمة لأنها تكون ضد الحياة. والحياة ملك للمخلوقات كلها وليست ملككم وحدكم. أنت نفسك مظلوم لأنهم يكيلون بمكيالين.

الصحفي: مظلوم. نعم. هذا شأني.

الكلبة: شأنك. أنت حر. ولكن لا تشكُ بعد اليوم حين تكتشف أن الكلاب تعيش أفضل من عيشتك.

رئيس: هل شكا لك؟

الكلبة: نعم. شكا لي.

رئيس: " ***ينظر إلى الصحفي بحدة*** " تشتكي للكلاب؟

الصحفي: لم أشتك. قلت شيئاً يعبر عن ضيقي.

رئيس: تفتح قلبك للكلاب؟

الصحفي: أردت أن أفتح قلبي لأي مخلوق.

رئيس: وتتوقع أن تحل الكلاب لك مشكلتك؟

الصحفي: " *منفجراً* " فليحلها من يحلها. الكلاب، القطط، الأبالسة. أنا لم أعد أستطيع الاحتمال.

رئيس: الآن لم تعد تستطيع الاحتمال؟

الصحفي: الآن. وفي كل وقت. اسمع. أنا لن أكتب عن التعرفة الجمركية. سأكتب عن هذه الكلبة.

رئيس: اكتب في صحيفة أخرى إذن.

الصحفي: سأكتب على الجدران، في المراحيض.

رئيس: هل لي أن أفهم ما الذي جرى لك؟

الصحفي: لم يجر لي شيء جديد. ما جرى لي هو ما كان يجري لي منذ أن خلقت.

رئيس: لكننا لم نكن نسمع شكواك.

الصحفي: لأنك أنت أيضاً لا تشم الروائح ولا تفهم النباح. أنا كنت أنبح ولا أحد يسمعني.

رئيس: ولماذا تنبح ولا تقول بشكل مباشر؟

الصحفي: لأنني كنت جباناً.

رئيس: والآن تكتسب الشجاعة؟

الصحفي: يا رجل. حتى الكلاب تشكو ولا تظل ساكتة.

رئيس: أكمل زاويتك الآن. وبعدها نتحدث.

الصحفي: قلت لك لن أكتب إلا عنها.

رئيس: الصفحة..

الصحفي: ما بها الصفحة؟ لا يليق بها أن نكتب فيها عن هذه الأمور؟

رئيس: طبعاً لا يليق. الصفحة عن التجارة الخارجية.

الصحفي: وهذه الكلبة مستوردة. هي جزء من التجارة الخارجية.

رئيس: اسمع يا ولد..

الصحفي: لا تقل لي يا ولد.

رئيس: ولد وألف ولد. وأنا لن أشغّل أولاداً عندي. تستطيع أن تعتبر نفسك خارج الجريدة.

الصحفي: طز فيك وفي الجريدة.

رئيس: وتقلل أدبك معي يا كلب؟ "*يريد أن يهجم عليه*".

الصحفي: "*صارخاً*" أنا كلب؟

الكلبة: "*تنبح كأنها تريد أن تهاجم رئيس التحرير*".

رئيس: " ***يتطلع إليها حذراً*** " أرأيت؟ هذا أكبر دليل على أنك كلب. إنها تريد أن تدافع عنك.

الصحفي: لأنها تعرف الحد الأدنى من الوفاء. كل ما فعلته لها هو أنني استمعت إليها. بينما أنت لم تستمع إلي طوال وجودي معك.

رئيس: فاذهب معها إذن. هذا ليس مكاناً للكلاب.

الكلبة: لماذا ليس للكلاب؟ من قال ذلك؟

رئيس: أنا. القانون.

الصحفي: اللعنة عليك وعلى جريدتك وقوانينك " ***يفتح الباب ويخرج غاضباً*** ".

الكلبة: أي قانون هذا الذي تتحدث عنه؟

رئيس: القانون الذي يفرز أمكنة للبشر وأمكنة للحيوانات.

الكلبة: طيب. فقوانينكم إذن لا تنطبق علينا.

رئيس: طبعاً لا تنطبق عليكم. طبيعتكم أصلاً غير طبيعتنا.

الكلبة: فأنا أستطيع إذن أن أفعل ما لا ينطبق مع قوانينكم إذا كان يتماشى مع طبيعتي.

رئيس: تصرفي كما تشائين وكما تشاء طبيعتك.

الكلبة: أنا من طبيعتي أن أعض.

رئيس: ونحن سنمنعك.

الكلبة: حاول أن تمنعني إذن. سأنزل إلى الشارع وأعض أول عابر سبيل.

رئيس: سأبلغ الشرطة الآن.

الكلبة: لن تلحق. سأعضك أنت أولاً. وتذكر أنني صرت كَلبة. الكبت صيَّرني كلبانة. "*تهجم عليه وتبدأ بعضه. رئيس التحرير يصرخ وهو يهرب من الغرفة*".

رئيس: اطلبوا الشرطة. اطلبوا الإسعاف.

الكلبة: "*تظل وحدها. تتطلع إلى الجمهور*" وأنتم؟ هل أخذتم لقاحات ضد الكلب؟ "*تهجم على الجمهور في الصالة* ".

إطفاء

** وردت فكرة الكلبة المعضوضة التي تقدم شكوى في قصة قصيرة لعزيز نيسين.

كلب السفير

مسرحية من فصل واحد

العجوز: " *يدخل متوتراً* " ممنوع. قلت لك ممنوع. ممنوع يعني ممنوع. فهمتها الآن؟ ممنووووع. العمى. افهموها. كم مرة يجب أن نقول ممنوع حتى تفهموها. " *يتطلع إلى الخارج* " ابن الكلب يريد أن يلعب بعقلي. يظنني ولداً صغيراً. قال لنفسه: نضحك على هذا الختيار بكلمتين. لا يعرف أنني قلّعت أضراسي في هذه الدنيا. يقول لي إن لديه موعداً مع البنت. وأين؟ عندي أنا. هنا. والبنت لا يسمح لها أهلها بالخروج إلا بحجة تنزيه الكلب. وأنا ما علاقتي؟ يقول لي سنكون تحت نظرك. أجلس معها ربع ساعة فقط. راقِبنا. *"كأنه يشتمهما"* يا أولاد الكلاب. أراقبكما؟ أهذه شغلتي؟ أراقبكما

وأترك الكلب يسرح ويمرح على هواه. "*يضحك ضحكة صغيرة* " هو على هواه. وأنت ومقصوفة الرقبة على هواكما. والله عال. أراقبكما. ومن سيراقب الكلب يا عين عمك؟ أنا هنا لمراقبة الكلاب. يقول لي: طيب راقب الكلب واتركنا في حالنا. أيعجبكم هذا؟ يريدني أن أقوّد له. وأن أحول الحديقة إلى كارخانة. لا يا سيدي: ممنوع دخول الكلاب. الكلاب وأولاد الكلاب أيضاً " *يضحك* ". فهمتها؟ تأمر شيئاً آخر؟ القانون يقول ذلك. نعم سيدي. وهذا القانون لم أصنعه في بيت أبي. بل وضعته الدولة. والله. إذا كان لا يعجبك راجع الدولة. أنا عبد مأمور. تقول لي الدولة: إفعل هذا أفعله. لا تفعل هذا. لا أفعله. هل أنت مدعوم؟ على رأسك خرزة زرقاء؟ ابن من ستكون يعني؟ تظنني أسأل عن أحد في الدنيا؟ لا حبيبي. لا. صاحب الحق سلطان. وحياة عينك لا أوطّيها لابن امرأة. لا أوطيها إلا للذي خلقها. ولا يخرج هذه الروح إلا

الذي وضعها. رح حبيبي رح. أنت ما تزال بغواً. لم تفقس عنك البيضة بعد. لو تراني وأنا أجابه المسؤولين. طبعاً كبار المسؤولين. وحياتك والشيء نفسه حتى حين وصلتُ للوزير. أنا حطّيت عيني بعين الوزير نفسه وقلت له: يا سيدي أنا أنفذ القانون. والقانون أنتم وضعتموه. أنا لا أعرف أن القانون لأناس وليس لغيرهم. وأنا ليس عندي خيار وفقوس أمام القانون. "*واضح أنه الآن يحكي مع نفسه ولم يعد يحكي مع الوزير المتخيل* " ماذا يعني أنه كلب السفير؟ هل نستثني الغرباء من القانون ونطبقه على أولاد البلد؟ أقصد على كلاب أولاد البلد؟ عيب . والله العظيم عيب. يا سيدي. إذا كان القانون صحيحاً فلماذا نخجل منه؟ وإذا لم يكن صحيحاً فلماذا عملناه أصلاً؟ وإذا اكتشفنا أنه غلط لماذا نحافظ عليه؟ ومع ذلك حاولت أن أوضح موقفي. قلت له: يا سيدي. إذا كنت ستعطي الاستثناء لهذا وذاك فسيأتيك الجميع من أجل

الاستثناءات. كل إنسان غال عليه كلبه. وكل كلب على واسطته نبّاح. يا سيدي الحل عندي أنا. أنت تعطيهم الاستثناء وأنا أطنّش. قل لهم: أبو سمعان عنيد ورأسه يابس. ولا أقدر عليه. "*يضحك*". أنت سيدي وتاج رأسي. ستقول ذلك لتتخلص من الإحراج. دعهم يأخذون فكرة سيئة عني أنا، وليس عنك أنت أو عن البلد. فليقولوا إن موظفاً بسيطاً لا ينفذ أوامر الوزير. " *يهمس بتآمرية ظريفة* " قد لا تكون سيئة تماماً. سيظنون أنها الديموقراطية. "*يجلس على الأرض حزيناً* " ولكنه قال لي: حمار. نعم قال لي: اسمع يا حمار. هذا سفير دولة عظمى. كان مرافق الكلب قد قال لي إنه كلب السفير. وسفير دولة عظمى. ولكن الكلام مع الوزير غير الكلام مع المرافق. المرافق جعلته قد الكمشة. صرخت به: عظمى؟ عظمى علي أنا؟ وماذا يعني أنه سفير دولة عظمى؟ رح عمي. رح. رح يا حباب. رح. هذه عظمى في مجلس الأمن.

وليست عظمى عندي أنا. أنا أفهم شيئاً واحداً ولا أفهم غيره. القانون قانون. والممنوع ممنوع. الممنوع على ابن الجارية ممنوع على ابن الست. أنا ما عندي خيار وفقوس. وحين تقول لي الحكومة التي عينتني: ممنوع دخول الكلاب، فهذا يعني ممنوع دخول الكلاب. ولكن الوزير شيء آخر. يكبّر الموضوع. " *يقلد الوزير* " أتعرف ماذا تعني دولة عظمى يا جحش؟ تعرف كم علاقتنا مهمة مع هذه الدولة؟ كم نحن في حاجة إليها في الإعانات الاقتصادية، وفي الصراع العربي الإسرائيلي؟ ألا تعرف أننا معزولون في العالم؟ وأننا في حاجة إلى كسر جدار العزلة هذا؟ يجب أن نبحث عن حلفاء. عن تحسين العلاقات مع الدول الأجنبية والغربية خاصة. هكذا نكسب تأييدهم. نقلل من عدائهم لنا على الأقل. نحسّن صورتنا في العالم. وتأتي أنت تريد أن تغضب سفير دولة عظمى من أجل كلبه الذي يتنزه في الحديقة المجاورة للسفارة؟ " ينتهي

من تقليد الوزير " هذا كله لكي لا يزعل الكلب؟ الكلب يحسن علاقاتنا ويزيد حلفاءنا ويقوي موقفنا في الصراع العربي الإسرائيلي؟ كلب؟ العمى. ما هذه السياسة؟ أنا فعلاً لا أفهم في السياسة. ولكنني أفهم كرامتي. وكرامتي التي أهينت لم تتركني أنام. وطوال الليل فكرة تأخذني وفكرة تجلبني. ماذا أفعل؟ أتركهم يتبغددون علي؟ لا والله. وإذا كنت لا أستطيع أن أعارض الوزير سأعرف كيف أجعلهم لا يهنؤون بفعلتهم. " يخرج صرة صغيرة من تحت المقعد، ويبدأ بنثر محتوياتها على الأرض" ألا تريد أن تأكل لحماً؟ كل يا سيدي كل. وسنرى إن كان كبر جسمك ينفعك. أنا متأكد أن ما يقتل الجرذان يقتل الكلاب. إذا كان الصيدلي قد حذرني وقال لي: هذه تقتل ابن آدم. أبعدها عن متناول أي إنسان. الكبير قبل الصغير. سنرى. فليفكر الوزير بالدول العظمى. أنا سأفكر في أولاد الكلب هؤلاء. سيعرفون أنهم لا يستطيعون أن يسرحوا على

هواهم في بلادنا. لا يسرحون. لا هم ولا كلابهم. هذه ليست بلاداً سائبة.

" ***يرى المرافق قادماً ومعه الكلب فيعيد ما تبقى معه إلى جيبه*** " جاء. الحقير. يتصرف كأنها حديقة أبيه. لا إذن ولا دستور. " المرافق يفك رسن الكلب ويطلقه ". لم يعد ينتظر حتى أن آذن له. طبعاً. هو يعرف أن الوزير منعني من اعتراضه أو اعتراض كلبه. ماذا أفعل يا ربي؟ ماذا سأقول لذلك الشاب لو رجع وسألني: كيف تسمح لهذا الكلب بالدخول ولا تسمح لنا أو لكلبنا بالدخول؟ كيف سيفهم الدولة العظمى، وتحسين الصورة، والصراع العربي الإسرائيلي؟ لا حول ولا قوة إلا بالله. " ***يتحسس جيبه*** " بسيطة. تظنون أن الأمـور تنتهي كما تريـدون لأنـكم أوصلتموها إلى الوزير؟ سنرى. هذه الحديقة إما لي وإما لكلب السفير. وأنتم لم تعرفوا أبا سمعان بعد.

" ***يصل المرافق. وبيده رسن الكلب . العجوز يتحرك دون هدف لكي يتجاهل المرافق وكلبه*** ".

المرافق: صباح الخير أبا سمعان.

العجوز: "*بجفاء*" أهلاً.

المرافق: ما بك؟ كأنك غير مرتاح لوجودي؟

العجوز: "*مكابراً*" ولم لا أكون مرتاحاً؟ ما علاقتي بك؟

المرافق: لعلك لا تريدني أن آتي بالكلب إلى هنا.

العجوز: ولماذا لا أريد؟ حديقة أبي؟ هم أحرار. إذا كانوا يريدون أن يعاملوكم معاملة استثنائية فهم أحرار.

المرافق: من هم؟ من تقصد؟

العجوز: "*يطلق غضبه دفعة واحدة*" أكان من الضروري أن توصلوها للوزير؟

المرافق: "*يضحك*" زعلان من أجل هذه؟ يا رجل أنا عملتها لمصلحتك.

العجوز: لمصلحتي؟ أم لتريني أنك قوي وتستطيع الوصول إلى الوزير؟

المرافق: لمصلحتك طبعاً. بما أن القانون لا يسمح بإدخال الكلاب إلى الحديقة. وسعادة الأمباسادور. أقصد

السفير. يريد تنزيه الكلب. فلماذا يكون الأمر على مسؤوليتك؟ الوزير هو الذي يعطي السماح. "*يضحك ببساطة* " أنا أصل إلى الوزير؟ سامحك الله يا أبا سمعان. يا ابن الحلال أنا لا أحلم أن أصل إلى ناطور حديقة مثلك.

العجوز: ولماذا لا تستطيع؟ ألا تعمل في سفارة دولة عظمى؟

المرافق: أنت قلتها. سفارة. السفير.. الأمباسادور هو الذي يصل إلى الوزير وغيره.

العجوز: السفير هو الذي اتصل بالوزير؟

المرافق: طبعاً. ومن يتصل غيره؟ " ***يجلس ليتحدث بارتياح وبساطة وهو يفتح علبة كرتونية يخرج منها معلبات يفتحها ويمزج محتوياتها في صحن صغير. ثم يكورها في كرات صغيرة. وفيما الحديث مستمر يلقي بين الحين والحين كرة نحو الكلب. الكلب يقفز في كل مرة ويلتقط الكرة ويأكلها. والعجوز يتابعه بنظره دون أن ينقطع الحديث. كما أن المرافق يأكل قطعة منها***

بين حين وآخر ". قلت للسكرتير إن القانون يمنع تنزه الكلاب في هذه الحديقة. فدخل هذا وأبلغ السفير. والسفير اتصل بالوزير.

العجوز: بوزيرنا؟

المرافق: لا. السفير يتصل بوزير الخارجية. هناك أصول. وزير الخارجية هو الذي اتصل بوزيركم. "**يضحك** " وبالمناسبة. أظن أن وزير الخارجية لا يتصل بوزيركم مباشرة. وزير الخارجية يتصل برئيس الوزراء. ورئيس الوزراء هو الذي يتصل بوزيركم. كل شيء له أصوله.

العجوز: هذا كله من أجل الكلب؟

المرافق: طبعاً. أين تعيش؟ الدنيا تطورت. يعني يا أبا سمعان كان عليك أن تكبر عقلك منذ البداية ولا تجعلهم يوصلونها للوزير. يعني. قلنا لك هذا كلب السفير. وسفير دولة عظمى.

العجوز: أنا لا أفهم إلا هكذا. الكلب كلب. ولولا أن الوزير أقنعني بأن لبلدنا مصلحة في مراعاة هذا

الكلب لما دخلت به والسماء زرقاء. ولكن الوزير يعرف مصلحة البلد أكثر مني. على كل حال لن تدوم لكم. وأنا أعرف شغلي.

المرافق: ماذا ستفعل؟

العجوز: " *متظاهراً ببراءة مفتعلة، وهو يراقب تحركات الكلب* ". وماذا أستطيع أن أفعل طالما أن المسألة بين سفير ووزير؟ ولكن أقول لك إنكم لن تهنأوا بها. وقد قلت لك إن سفارتك سفارة دولة عظمى ولكنها ليست عظمى علي أنا. أنا لا كبير عندي حتى الجمل. وكلب السفير هذا هو كلب. وكلب مثل غيره من الكلاب.

المرافق: لا تغلط. كلب السفير ليس مثل بقية الكلاب. ولو أنك تعرف مصلحتك لساعدتني في العناية به. لا تعرف كم سيكون السفير ممتناً لك. أنا أعتني بالكلب لأن هذا شغلي. أما إذا اعتنيت به أنت فسيتحسن رأيه بك كثيراً.

العجوز: ولماذا أريد تحسين رأيه بي؟ لكي يعطيني فيزا؟
أنا لا أريد أن أسافر. وحتى لو اصطفت البلد كلها أمام سفارتهم. ما علاقتي أنا؟ هذه مشكلة الحكومة. وللحكومة ألف مشكلة مع السفارة وحكومتها. فلتحل المشاكل بنفسها. أنا مشكلتي مع الكلاب.

المرافق: يا أهبل. ليست المسألة كلها فيز. فكر في أنهم قد يرسلون لك مكافآت، هدايا في المناسبات. في العيد الوطني. في الكريستماس. في عيد رأس السنة. عيد الفالنتاين.

العجوز: ماهذا؟ هناك عيد للنفتالين؟

المرافق: " ***يضحك*** " لا. الفالنتاين. عيد الحب. أتعرف أنهم أرسلوني مع الكلب إلى بلادهم في عيد الحب؟

العجوز: ولماذا يرسلونك؟

المرافق: لكي أرافق الكلب.

العجوز: وما علاقة الكلب بعيد الحب؟

المرافق: يعني.. فهمكم كفاية. يحتاج الكلب إلى رفيقة بين حين وآخر. و.. يعني.. لديهم أماكن للتزاوج.

العجوز: التزاوج؟ يعني يعقدون عقاد الكلاب؟

المرافق: " *يضحك* " لا. زواج براني. تسلية. يدبرون له مِيت (mate) فريند.

العجوز: ما هذه؟

المرافق: أقصد كلبة صديقة.

العجوز: " *ينتفض* " يعني كرخانة للكلاب. لم يكن ينقصنا إلا تعريص الكلاب. عشنا وشفنا يا أبا سمعان.

المرافق: لا تفهم الأمور على هذا النحو.

العجوز: "*بعصبيته المستمرة*" كيف تريدني أن أفهمها إذن؟

المرافق: يحتاج الكلب إلى سيكشوال ريليشن، أقصد علاقة جنسية، بين حين وآخر لكي لا يعاني من الكبت.

العجوز: الكبت؟

المرافق: يعني من أجل صحته النفسية. الابتعاد عن الجنس الآخر يولد كومبلكس. أقصد عقدة نفسية كما تعرف.

العجوز: اسمعوا يا أمة محمد. قال من أجل صحته النفسية. الابتعاد عن الجنس الآخر يولد العقد النفسية؟ لماذا نبتعد نحن عن الجنس الآخر ولا نصاب بالعقد النفسية؟ المرأة عندنا من البيت للبيت، من بيت أبيها لبيت زوجها ثم للقبر. ولا تصاب بالعقد النفسية. والرجال كذلك. لم نسمع بهذه العقد النفسية إلا منهم. أنا قبل قليل منعت شاباً وصبية من الاختلاء هنا في الحديقة. ولو كان ابني لمنعته أيضاً. طبعاً. يجب أن نحافظ على أخلاقنا وتقاليدنا. نحن هكذا. ودون عقد نفسية. الشباب عندنا يدبرون أنفسهم دون نساء. " ***يتطلع باستعلاء إلى المرافق*** " وأنت مبسوط على تعريصك للكلب؟

المرافق: أنت عقلية عتيقة يا أبا سمعان. ما زلت تحكي بالكرخانة والتقويد والتعريص. نحن نسميها إجراءات تربوية. اسمع هذه. " ***يخرج قصاصة صحيفة من جيبه ويقرأ*** " سيكون بإمكان الكلاب المصابة بالإجهاد أو تلك التي تعاني من السمنة في

بريطانيا القيام بتمارين لخسارة بضعة كيلو غرامات في مركز لإعادة تأهيل افتتح في كيوورد في شمال بريطانيا. ويقترح النادي خدمات المعالجة العلمية بالماء وحوض السباحة الحراري وبساط الركض المخصص للكلاب الراغبة في إنقاص وزنها. وقال المشرف إن هذا النادي مفيد جداً للإناث اللواتي ولدن مؤخراً إذ يساعدهن على استعادة رشاقتهن.

العجوز: " وكأنه يسمع ألغازاً " رشاقتهن؟

المرافق: ألم تسمع بالريجيم؟

العجوز: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. سمعت. طبعاً سمعت. ولكن أفهمني بالله عليك. لماذا يهتمون بالكلاب هذا الاهتمام كله؟

المرافق: "***وهو يعيد القصاصة إلى جيبه***" لأنهم يحبونها.

العجوز: ولكنها تكلفهم كثيراً. أليس كذلك؟

المرافق: طبعاً. اسمع. "***يخرج من جيبه قصاصة أخرى***"

العجوز: ولماذا تملأ جيبك بهذه القصاصات؟

المرافق: إن الله يريد منا أن نتقن العمل الذي نقوم به. لدي أرشيف خاص جمعت فيه كل ما يتعلق بالكلاب. حتى أنا كما ترى صرت أهتم بجمع كل ما يتعلق بالكلاب. الأمر يحتاج إلى ثقافة. حتى العناية بالكلب تحتاج إلى ثقافة.

العجوز: عشنا وشفنا. اقرأ لي. اقرأ.

المرافق: " *يقرأ* " نفقات الحيوانات الأليفة عام١٩٩٥ بلغت ٢٢٦٠٠ مليون دولار. أي أن متوسط نفقة الكلب متوسط الحجم ٣٥٠٠ دولار.

العجوز: " *يصرخ* " العمى. ٣٥٠٠ دولار؟ كم تساوي هذه؟ نضربها بخمسين. أليس الدولار بخمسين ليرة؟ " ***يخرج ورقة وقلماً ويحسب دون أن ينتظر الجواب*** " ١٧٥٠٠٠ ل س. أف. يا عفو الله. ١٧٥ ألف. كم في الشهر؟ تقسيم ١٢ يساوي يا مرحوم الأب: ١ ، ننزل الخمسة. خمسة وخمسون. هذه فيها أربعة. يبقى أحد عشر. ننزل الصفر. مئة وعشرة. وهذه ثمانية. لا. غير معقول. يمكن

غلطان يا رجل. أكثر من أربعة عشر ألف ليرة. ما يقرب من خمسة عشر ألفاً. إسمع. إسمع. يمكن ألف وخمس مئة.

المرافق: لا. أعد حسابك. المبلغ يقرب من خمسة عشر ألف ليرة.

العجوز: خمسة عشر ألف ليرة مصروف الكلب في الشهر يا من لا تخاف من الله؟ خمسة عشر ألفاً؟ وخريج الجامعة يأخذ أربعة آلاف؟ يا كافر. مصروف الكلب أكثر من راتبي بثلاث مرات. وراتبي، إن كنت لا تعرف، هو مصروف عائلة من ستة أنفس.

المرافق: " ***يأخذ وضعية المثقف المسؤول الذي يريد أن يحاضر*** "إذا شئت أن تعرف النظرة إلى المواطنين في بلد ما فحاول أن ترى معاملة الكلاب في هذا المجتمع. أنت شارد لا أحد يعتني بك. وكلابنا شاردة لا أحد يعتني بها. ولذلك أنت تعيش مثل كلابنا. وليس مثل كلابهم"

العجوز: يا ليتني أعيش مثل كلابهم. " *بحزن* " كنا نسخر من أنفسنا ونقول عيشتنا عيشة الكلاب. صرنا نشتهي أن تكون عيشتنا عيشة كلاب.

المرافق: ألم يكونوا يقولون إن أرذل شغلة في الدنيا هي رعي الكلاب لأنها كلها غبرة وتمزيق ثياب؟ الآن اختلف الموضوع. أجمل شغل في الدنيا رعي الكلاب. أكل ومرعى وقلة صنعة. غود سالاري. يعني معاش مبحبح. وأكل فري. يعني مجاني. هذا غير البراني.

العجوز: ويعطونك براني؟

المرافق: " *ضاحكاً* " في الأعياد والمناسبات. والبراني الآخر أنا آخذه عينياً. من طعام الكلب.

العجوز: تعني أن عملك الوحيد هو تنزيه هذا الكلب وتأمين حاجاته الأخرى؟

المرافق: طبعاً. حتى العناية به في البيت شغل آخرين.

العجوز: آخرين؟ كم واحد؟

المرافق: لا أعرف. ولكن هناك واحد لأكله وواحد لحمامه وأنا لنزهته.

العجوز: ثلاثة للكلب؟

المرافق: وهناك من يأخذه ليعرضه على الطبيب.. يجرون له فحوصات دورية لضمان أنه لم يلتقط أمراضاً من عندنا.

العجوز: نحن عندنا أمراض؟

المرافق: ليست أمراضاً بالضرورة. ولكن اختلاف الطقس والمكان..

العجوز: فهمت عليك. اختلاف الأكل والشرب..

المرافق: نو. نو. نات ذات not that. ليس الأمر هكذا. أكله لم يتغير. يجلبون له أكله من بلادهم. " *يشير إلى الطعام أمامه* " كما ترى.

العجوز: ولكن كان يجب أن تقف معي لا معهم.

المرافق: كيف أقف معك؟

العجوز: معي ومع البلد. يجب أن تفكر في جعلهم يحترمون قوانين البلد لا أن تسعى لجلب الاستثناءات لهم.

المرافق: قلت لك السفير هو الذي تصرف.

العجوز: لم يكن عليك أن تخبره. نزّهه في الشوارع.

المرافق: السفير يريد الحديقة. في الشوارع خطر السيارات وضجيجها يزعج الكلب.

العجوز: وما يعنيك أنت. نزّهه في الشوارع وقل له إنك نزهته في الحديقة.

المرافق: تريدني أن أكذب؟

العجوز: وما المشكلة؟ كلنا نكذب.

المرافق: تريد أن تخرب بيتي؟ أنت لا تعرف كم يكرهون الكذب. مرة كنت ألاعب الكلب. أتظاهر أنني أرمي له شيئاً ما فيركض ويعود إلي. والحقيقة أنني لم أكن أرمي له شيئاً. كنت ألاعبه. أتعرف أن السفير رآني أفعل ذلك فكاد يطردني من العمل.

العجوز: لماذا؟

المرافق: لأنني أكذب على الكلب.

العجوز: وبماذا يضر الكلب أن تكذب عليه؟

المرافق: رأي السفير أن الكلب سيكشف اللعبة ذات يوم، وبالتالي فإنه لن يركض إذا حرضته على ذلك. سيظن أنك تكذب عليه. وهذا سيقلل من طاعته لك وثقته بك.

العجوز: الكلب يقلل من طاعته ويفقد ثقته إذا اكتشف أننا نكذب عليه؟

المرافق: طبعاً.

العجوز: يا رجل. من كل عقلك هذا الكلام؟ أنا نفسي يكذبون علي منذ أن وعيت على الدنيا وما زلت أصدقهم وأثق بهم.

المرافق: صحيح. أنت ابن آدم. وهذا شيء آخر.

العجوز: شيء آخر؟

المرافق: يعني. كلب. شيء آخر.

العجوز: تقصد أنه لا يقبل الكذب ونحن نقبل.

المرافق: الكلب لا يقبل الكذب ولا يتعامل معه.

العجوز: يا عفو الله. طيب. والسفير. أليس ابن آدم مثلنا؟

المرافق: نعم. مثلنا.

العجوز: ولذلك كان عليك أن تكذب على السفير. وهو لن يعرف.

المرافق: ولماذا تريدني أن أكذب عليه؟

العجوز: لكي تجعله يحترم عاداتنا وتقاليدنا.

المرافق: " ***بشيء من العصبية*** " ما علاقة تقاليدنا بالموضوع؟

العجوز: علاقتها أننا نحترم القانون ولا نخالفه. والقانون ينطبق على الجميع. وكل من يدخل بلدنا يجب أن يطيع قوانيننا.

المرافق: وهل القانون مطبق عندنا على الجميع؟

العجوز: طبعاً.

المرافق: وماذا كنت ستفعل لو أن الكلب للوزير نفسه؟

العجوز: " ***بعناد*** " أمنعه.

المرافق: على بعضنا يا أبا سمعان؟

العجوز: وحياتك أمنعه. أنت لا تعرف أبا سمعان.

المرافق: لو أراد المسؤولون من السفير أن يحترم تقاليدنا لما أعطوه الاستثناء. والسفراء، كما يجب أن تعرف، لهم استثناءات في أشياء كثيرة. حقائبهم في المطار لا تتعرض للتفتيش. حتى أنا لدي بطاقة من السفارة أبرزها في المطار فأخرج بالحقائب دون تفتيش.

العجوز: وكيف أمنت هذا الشغل؟

المرافق: كنت أشتغل في قسم الكلاب البوليسية. جلبوني من أجل الخبرة.

العجوز: واستقلت أم أحلت على التقاعد.

المرافق: استقلت. "*يبتسم بحزن*" لعن الله الفقر والحاجة.

العجوز: هل جرى شيء؟

المرافق: طبعاً جرى شيء. ضبطوني وأنا آخذ من طعام الكلاب إلى البيت.

العجوز: إلى البيت؟

المرافق: لحم. للأولاد. لم يسرحوني. ولكنني صرت أخجل من زملائي. والراتب لم يعد يكفي.

فاستقلت. واشتغلت في مزرعة على طريق المطار. ناطور مثلك. ولكن ناطور لمزرعة. وحين جاء السفير الجديد كان يريد مرافقاً لكلبه. أخبرني أحد زملائي في قسم الكلاب البوليسية فتقدمت بالطلب وقبلوني.

العجوز: ومن كان واسطتك؟

المرافق: لا أحد. قدمت لهم شهادة الخبرة فعينوني فوراً.

العجوز: المهم أنك الآن مريّش.

المرافق: لا تتوهم الأمر كثيراً.

العجوز: ألا يعطونك راتبك بالدولار؟

المرافق: يعطونني. ولكنهم يعرفون سعر الصرف. ويعطونني على أساسه. يعرفون أوضاعنا أكثر منا. الله وكيلك تقاعدي من الدولة وراتبي من السفارة لا يكفيان. ما لك علي يمين أسرق من أكل الكلب وآخذ إلى البيت. يا رجل يأكل من اللحم كل يوم.. اتركها لربك. لحم مسلوق مع الأرز وقليل من السمن. حتى اللحم يطحنونه له.

العجوز: يطحنون له اللحم؟ يعني لا يقرط العظم؟ حرام. يجب أن تقول لهم. "*يسترسل وهو يتلمظ كأنه يأكل في خياله* " اللحم يجب أن يحس به الإنسان.. أقصد يحس الكلب بطعمه تحت أضراسه. وإلا لماذا هو لحم. حتى العظم يجب أن يمصمَص أو يُقرط. معي أم لا؟

المرافق: "*يضحك* " معك.

العجوز: ولماذا تضحك إذن؟

المرافق: لأني قلت لهم ذلك فسخروا مني. قالوا لي رح وافعل هذا مع كلابكم. كلابنا ليست كذلك.

العجوز: ماذا قلت لي أنهم يطعمونه؟

المرافق: لحمة هبرة منظفة ومطحونة. ليس فيها عرق أبيض. يسلقونها نصف سلقة. ثم يضيفون إليها الأرز والملح وبعض البهارات غير الحادة، وبعض الجوز المطحون.

العجوز: ليست طيبة. لكنها والعلم عند الله مفيدة.

المرافق: تقول لي أنا؟ طبعاً مفيدة. وبالوزن. يعني كل يوم قدر محدد. ولكن الحكي بيننا صرت أسرق من الطعام. أرز باللحم ينفع الكلب. ولكنه لا يضر بالأولاد. أليس كذلك؟ " ***يضحكان*** ".

العجوز: ولا يضر حتى الكبار.

المرافق: أنا لا آكل. كل ما أشفطه أمرره للأولاد.

العجوز: لا تبالغ. طباخ السم يذوقه.

المرافق: طبعاً يذوقه. ألا تراني آكل من هذه النقرشات. تجرب واحدة؟

العجوز: لا. لا. أنا لا آكل أكل كلاب.

المرافق: " يضحك دون اهتمام "

العجوز: ولكن هذا كلامنا. طباخ السم يذوقه.

المرافق: ولكن أنا لست طباخه. قلت لك هناك مسؤول عن الطعام. أنا مسؤول عن النقرشة في النزهة فقط. الوجبة الأخرى للكلب وللأولاد. وأنا أنقرش.

العجوز: تقصد هذه؟ رأيتك تأكل منها.

المرافق: " *يلتفت حوله ضاحكاً* " لا تفضحنا. أنا لا آكل منها. أذوقها لأطمئن إلى طعمها وصحة المقادير فيها.

العجوز: " *يضحك* " نعم. نعم. تذوقها. كنت أرى حنكك مليئاً. صحة. تظنني أحسدك؟ ألف صحة. ولكن قل لي مم تتألف هذه النقرشة؟

المرافق: " *يخرج إحدى المعلبات ليقرأ ما كتب عليها* ".

العجوز: ما شاء الله. تعرف قراءة الأجنبي؟

المرافق: طبعاً. ماذا تظن؟ يعينونني في السفارة لولا ذلك؟

العجوز: المهم. ما لنا؟ اقرأ.

المرافق: "*يقرأ*" لحم. " *يتطلع إليه ويشرح* " قليل من اللحم. ليس مثل الوجبة الطازجة. هذه نقرشة. تحلية ضرس. ولكن لا بد من اللحم. طبعاً. هذا كلب. أي شيء ينقرشه يجب أن يكون فيه شيء من اللحم. وإلا كان الأكل ناشفاً. اسمع يا سيدي. بروتين نباتي. هذا غير اللحم والبروتين الحيواني. سكر.

نشاء. فيتامين سي.. يعني.. " *واضح أنه لا يعرف معاني الكلمات الأخرى* ".. أشياء كثيرة. وكلها مفيدة. ويتم إعدادها بطريقتين. طريقة بيتية وطريقة السيران. يعني في البيت تزيد نسبة الماء قليلاً وتضيف إليه ملعقة عسل مسخن. لماذا؟ لأنك تستطيع أن تضع النقرشة في الصحن. أما في البرية والسيران فتعملها هكذا. كرات صغيرة. "يقذف بواحدة للكلب ويأكل واحدة ". لكي يأكل ويتريض.

العجوز: " *وهو ينظر إليه باشتهاء يجاهد أن يخفيه* " تعني أن هذه ليس فيها عسل؟

المرافق: لا.

العجوز: لا يجوز. إذا كان متعوداً على العسل..

المرافق: المهم. ما لنا. هم يعرفون مصلحة كلبهم. وهم يعوّدونه على عاداتهم. وهكذا أحوّله إلى كرات صغيرة.

العجوز: لماذا؟

المرافق: لكي أرميها له. ولكن ليس على الأرض. أولاً لكي لا تتسخ. ثم من أجل التريض. أقذفها في الهواء ويقفز هو لالتقاطها. انظر " ***يقذف بواحدة أخرى فيلتقطها الكلب*** " يعني رياضة وطعام وتسلية. "***يأكل واحدة. يعرض على العجوز. العجوز يرفض متظاهراً بالترفع والقرف*** ".

العجوز: " ***يتناول واحدة بيده*** " دعني أطعمه.. " ***يلقي بها. الكلب لا يلتفت إليها*** " لم يأكلها.

المرافق: لا يمكن أن يأكل إلا من يدي ويد الخادم السيريلانكي أو السفير.

العجوز: طبعاً. لكي لا يتعود على أحد. هذه ممتازة. تعرف؟ قرأت في الجريدة عن لص ظل يتردد إلى أحد البيوت كل يوم ويطعم الكلب حتى تعود عليه. ثم دخل ذات يوم ليسرق فلم ينبح عليه الكلب.

المرافق: " ***يضحك*** " يا مسكين. تظن أنهم عودوه أن لا يأكل من أحد لكي لا تخف قدرته على الحراسة؟ هذا ليس للحراسة.

العجوز: لماذا إذن؟

المرافق: للتسلية.

العجوز: ومن يحرسهم؟

المرافق: لديهم حراسهم. نحن نحرسهم. البلد. نحن مسؤولون عن حراستهم.

العجوز: " *لنفسه وهو يراقب المرافق* " نحن نحرسهم. نحن. وليس الكلب. "*يهز رأسه منزعجاً. ثم للمرافق*" ولماذا لا يأكل من يد أحد إذن؟

المرافق: خشية أن يعطيه أحد طعاماً غير المقرر له. "*يتطلع بخبث إلى العجوز*" أو يضع له أحد شيئاً ضاراً به.

العجوز: وما الذي يمكن أن يضره؟

المرافق: قد يخطر لأحد أن يسممه.

العجوز: تعني أنه إذا وجد قطعة لحم على الأرض لا يأكلها؟

المرافق: أبداً. " *ينهض وهو يقذف الكرة الصغيرة في الجوويلتقطها بفمه. يفشل. الكلب يسرع إليها ويأخذها* ". سأريض الكلب قليلاً. "*يخرج. العجوز يظل وحده*

وأمامه بعض الكرات. يتحسس جيبه " هذا يعني أن ملعوبي لم ينجح. لن يأكل الكلب شيئاً من كل ما رميته ووزعته على الأرض. " يمسك بواحدة من الكرات ويأكلها. يتلمظ مستمتعاً وهو يتلفت خشية أن يراه المرافق ثم وللسرعة يبتلعها دون مضغ." ابن الكلب. كيف خطر له أنني يمكن أن أسمم له الكلب؟ على كل سنرى الآن ماذا تستطيع دولتك العظمى أن تفعل. كلب يصرف أكثر من أسرتي كلها! لا والله لن تدوم لك هذه النعمة ولو كنت كلب الأمم المتحدة. " يمسك بكرة أخرى. يخرج ما في جيبه ويدسه في الكرة الصغيرة ويعجنها في يده ويكورها من جديد " سنرى يا سفير الدولة العظمى. سنرى ماذا سيفيد الطبيب النفسي كلبك. وإلى كم سيرتاح من الكبت. " يفكر قليلاً " ولكنه لن يأكل إذا أعطيته إياها بنفسي. يجب أن يعطيه إياها المرافق. " يضعها بين الكرات الأخرى بحيث يستطيع تمييزها. يعود المرافق ".

العجوز: أعجبتني رشاقة الكلب. ما شاء الله. الله يحميه.
"*يتناول القطعة*" خذ. أطعمه هذه ما دام لا يأكل من يدي. دعه يقفز كما كان يقفز منذ قليل.

المرافق: "*يضع الكرة بين الكرات الأخرى ويلف كل شيء من جديد*". شبع الآن.

العجوز: والذي يبقى. ماذا تفعل به؟

المرافق: آخذه إلى الأولاد.

العجوز: "*فزعاً*" أعوذ بالله.

المرافق: "*يتطلع إليه مندهشاً*" ما بك؟ لم العياذ بالله؟

العجوز: كيف تأخذ طعام الكلب لأبنائك؟

المرافق: أستغرب استنكارك للأمر الآن وأنا منذ أن جلسنا أحكي لك أنني أسرق لأولادي من طعام الكلاب، حتى أيام الكلاب البوليسية.

العجوز: "*بحنان وطيبة*" ولكن الله منّ عليك الآن بوظيفة محترمة، وراتب معقول. لقد آن الأوان لأن تطعمهم طعام بني آدم.

المرافق: " *يضحك* " ماذا كنا نقول؟ قبل قليل قلت أنا وقلت أنت إن الكلاب تعيش حياة أفضل من حياتنا، وتأكل طعاماً أفضل من طعامنا.

العجوز: صحيح. صحيح. ولكن هذه المرة. هذه المرة فقط لا تأخذ الباقي للأولاد.

المرافق: ولم هذه المرة؟ ما الفرق بينها وبين غيرها من المرات؟

العجوز: " *مفتعلاً صداقة في غير وقتها* " كوننا تعارفنا اليوم بشكل ودي أعطني ما يتبقّى أوزعه على الفقراء عن روحك وروح الكلب.

المرافق: " *يضحك* " عن روح الكلب؟ ألا ترى أنك زودتها قليلاً؟

العجوز: يا أخي زودتها. أنا عجوز. وقد بدأت أخرف. خذني على قد عقلي. أعطني إياها أوزعها على الفقراء.

المرافق: لا والله. أولادي فقراء يستحقون الصدقة مثل غيرهم. ولن يأكل هذه النقرشات غيرهم.

العجوز: أعطني الباقي وأنت يرزقك الله.

المرافق: "*بسخرية*" قل إنك تريدها لنفسك.

العجوز: "*بكبرياء مفاجئة وكأنه يدفع تهمة عن نفسه*" لا والله العظيم ليست لي. وأقسم لك بما تريد أنني لن أذوقها.

المرافق: طيب. اترك الأمر علي وأنا أتصرف. أنا يمكن أن أوزعها على الفقراء.

العجوز: "*يصرخ*" لا. حرام عليك.

المرافق: حيرتني. أنت تخرف فعلاً. ألم تكن تريد أن توزعها على الفقراء؟ أعدك أن أوزعها.

العجوز: "*وقد أسقط في يده*" أخي. ألم تعرض علي قبل قليل أن آكل واحدة؟ دعني أنتقي واحدة وآخذها.

المرافق: "*يتطلع إليه بخبث*" واحدة فقط؟

العجوز: واحدة فقط.

المرافق: "*يمد يده وهو يحاذر أن يخطف العجوز ما في يديه، ويخرج له واحدة*" خذ.

العجوز: لا. ليست هذه. دعني أنتقيها بنفسي.

المرافق: وما الفارق؟ كلها متشابهة.

العجوز: أنا عيني في واحدة. دعني أنتقيها.

المرافق: " ***يبتعد عنه إلى حيث لا يصل إليه، ويفتح العلبة*** " أيها تريد؟

العجوز: " ***وهو يتأمل الموجودات في العلبة*** " التي على اليسار.

المرافق: " ***يمسك بواحدة*** " هذه؟ " ***العجوز يهز برأسه موافقاً. المرافق يتأملها ضاحكاً*** " بماذا تختلف عن غيرها؟ " ***يضعها في فمه ضاحكاً*** ". هذه لي. انتق غيرها الآن.

العجوز: " ***يتطلع إليه فزعاً*** " لا. لا تأكلها. أرجوك.

المرافق: طيبة. تعال خذ واحدة غيرها.

العجوز: لا. لا. لا أريد. " ***يهجم عليه ويمسك فمه بيده. الكلب ينبح*** " أرجوك ابصق هذه التي في فمك.

المرافق: " *يضحك وهو يخلص نفسه منه ويبتعد عنه* " بعد أن وصلت اللقمة إلى الفم؟ تعال خذ واحدة. منذ متى لم تأكل اللحم؟ بذمتك.

العجوز: ما علاقتك بي وبأكلي؟ " *يهجم عليه ليمسك به* ".

المرافق: " *ينتزع نفسه منه بقوة. العجوز يقترب منه ويمسك به بقلق. الكلب ينبح بشراسة* " يدك عني. تريد أن يهجم الكلب عليك؟

العجوز: " *لا يهتم. يهجم على المرافق ويمسك بفمه كأنه يريد انتزاع اللقمة منه بالقوة. المرافق يتراجع ويقاومه. يتماسكان. المرافق يبتلع اللقمة. بغتة يهجم الكلب على العجوز فيلقيه أرضاً ويبدأ بعضه وتمزيق ملابسه. المرافق يتمالك نفسه قدر المستطاع. ينهض* ".

المرافق: " ينهر الكلب وهو يشده " نوبوبي. نو. فريند. بوبي. نوبوبي. نو. فريند. هي إذ إ فريند. " الكلب يهدأ قليلاً. ولكنه يظل يزمجر ".

العجوز: " **برجاء** " بحق الله اذهب. خذ كلبك واذهب. كرمى لخاطري. هذه المرة فقط.

المرافق: يجب أن أطلب لك الإسعاف. جراحك خطيرة.

العجوز: أسعف نفسك يا صاحبي. أسعف نفسك. أسرع. خذ كلبك وأسرع إلى السفارة. أرجوك أن تسرع بالعودة مع الكلب. يا أخي. في السفارة أحسن. إذا حدث لك شيء يستطيعون أن يساعدوك.

المرافق: وماذا سيحدث؟

العجوز: أي شيء.

المرافق: لا يمكن أن أتركك على هذه الحالة. يجب أن أسعفك. وسأبلغ السفير لكي يدفع لك تعويضاً.

العجوز: اتركني بحالي أﷲ يخليك. اللعنة عليك وعلى بوبي وعلى السفير وعلى الدول العظمى كلها. اتركني. اخرج من هنا. أرجوك. يا أخي حل عني. انقلع من حديقتي. قل لهم أبوسمعان طردني. أبوسمعان لا يرد على سفير أو وزير.

المرافق: " ***يشعر بالألم في بطنه*** ". بطني. آخ. " ***يتطلع إلى العجوز فزعاً وهو يتلوى*** ".

العجوز: " *يتطلع إليه فزعاً ومتألماً وهو يكاد أن يبكي* ".

سامحني يا أخي. لم أقصد ذلك.

المرافق: عم تتحدث؟ " *يتلوى متألماً وهو ينظر إلى العجوز مذعوراً* " سألتك بالله. هل وضعت شيئاً في قطعة الطعام؟

العجوز: بصراحة نعم. ولكن والله العظيم كان المقصود هو الكلب.

المرافق: الحمد لله أنه لم يأكل منها.

" يزحف كل منهما نحو الآخر "

" *العجوز يتوقف عن الزحف منهكاً* ".

" *المرافق يتلوى. الكلب يقترب منه ويتشممه* ".

إطفاء

* وردت فكرة هذه المسرحية في قصة قصيرة للكاتب الأمريكي ألن هيبرد في مجموعته " العبور إلى العباسية ".

صوت سيده

(حديقة عامة في بلد آسيوي جنوبي).

" أمجد، رجل في أواخر الخمسينيات من عمره، بملابس أنيقة وحركات متزنة. يتمشى بهدوء في الحديقة وهو يحمل كتاباً وكاميرا. سوفي رجل من أهل البلد، أنيق هو الآخر، جالس بصمت يرقب تحركات أمجد. يصل أمجد إلى تمثال نصفي لرجل يحمل سيفاً. يقف ليتأمله. يلتقط له صورة. يقترب منه سوفي ".

سوفي: أعجبك؟

أمجد: " وهو ينظر إليه بدهشة " تعرف العربية. جميل. هل أنت عربي؟

سوفي: لا. تريد أن آخذ لك صورة معه؟

أمجد: إذا سمحت.

" يناوله الكاميرا. ويقترب من التمثال ويقف عنده في وضعية خاصة للتصوير. سوفي يلتقط الصورة، ثم يعيد الكاميرا لأمجد ".

أمجد: شكراً. وكيف عرفت أنني عربي؟

سوفي: " وهو يحافظ على ابتسامته، يشير إلى الكتاب الذي في يد أمجد " قلت لنفسي إما أنه عربي أو يعرف العربية على الأقل.

أمجد: أنت من هنا؟

سوفي: نعم.

أمجد: وأين تعلمت العربية؟

سوفي: درست في القاهرة. أربع سنوات.

أمجد: جميل أن أجد من يتقن العربية فور وصولي إلى هنا.

سوفي: أنت جديد هنا؟

أمجد: منذ ثلاثة أيام فقط. حتى أنني لم أقدم أوراق اعتمادي بعد.

سوفي: تعمل في السلك الديبلوماسي؟

أمجد: أنا السفير الجديد لبلدي هنا. " يقدم له بطاقة ".

سوفي: " يقرأ البطاقة بهدوء " يبدو أن العلاقات بين بلدينا آخذة في التحسن.

أمجد: أظن ذلك.

سوفي: رفع التمثيل إلى درجة السفير يعني تحسن العلاقات. أليس هذا تحليلاً صحيحاً؟

أمجد: فعلاً كان التمثيل على مستوى قنصلي. كيف تعرف؟

سوفي: نشر الأمر في الصحف.

أمجد: وعندنا أيضاً اهتم الإعلام بهذا التطور في العلاقات بين بلدينا. ولهذا أيضاً اختاروني سفيراً فأنا الأقدم بين السفراء.

سوفي: وهذا يعني الأكثر كفاءة وخبرة.

أمجد: لا حاجة للمبالغة.

سوفي: يُتوقع من ديبلوماسي عريق مثلك أن يكون متواضعاً بهذه الطريقة. ولكنني سعيد أن أعرف أنهم انتقوا ديبلوماسياً محنكاً لإرساله إلينا. هذا دليل على جدية حكومتكم في مسألة تطوير العلاقات وتعزيزها. أرجو لك التوفيق في مهمتك عندنا.

أمجد: شكراً.

سوفي: " باسماً " لما فيه مصلحة البلدين. أليس هذا هو التعبير الديبلوماسي السائد؟

أمجد: " يضحك " فعلاً. ولكن لم تقل لي ما هو عملك أنت.

سوفي: كنت أعمل في الصحافة. " يقدم له بطاقته ". اشتغلت مراسلاً في بيروت لمدة خمس سنوات. ولكنني الآن في مكتب العلاقات العامة في وزارة الخارجية.

أمجد: " ينظر إلى البطاقة ويقرأ " سوفي ناي. آمل أن تأتي لزيارتي ذات يوم يا سيد سوفي.

سوفي: نتشرف.

أمجد: الحقيقة أنني لم أحفظ اسم الشارع الذي تقع فيه السفارة بعد.

سوفي: ليس من الصعب الاهتداء إلى مقرات السفارات. أنا أستطيع أن أدلك على موقع سفارتكم.

أمجد: شكراً. ستأتي إحدى زميلاتنا لأخذي بعد قليل.

سوفي: كنت سأعرض عليك أن أوصلك بسيارتي بعد أن نشرب شيئاً. هنا توجد كافتيريا ظريفة نجلس فيها ونعمق تعارفنا.

أمجد: شكراً. مرة أخرى. على أية حال سنقيم حفل تعارف في سفارتنا بعد تقديم أوراق الاعتماد. وسيسرني أن أوجه إليك الدعوة للحضور. وسأستشيرك في بعض الدعوات. قد تقترح علي بعض الأسماء التي يستحسن توجيه الدعوة لها. بعض الأدباء والمثقفين.

سوفي: يبدو أن اهتمامك بالثقافة جدي.

أمجد: شيء من هذا القبيل. هواية.

سوفي: كثير من الأدباء في العالم اشتغلوا في السلك الديبلوماسي.

أمجد: صحيح.

سوفي: وأي نوع من الثقافة يهمك؟ الأدب؟ الفن التشكيلي؟ الموسيقى؟

أمجد: أنا أرسم أحياناً.

سوفي: جميل. قد نقيم لك معرضاً هنا.

أمجد: لا. لم أصل إلى هذه السوية بعد.

سوفي: لا تتواضع كثيراً سعادة السفير.

أمجد: صدقني. ليس تواضعاً. العمل الديبلوماسي لم يترك لي الوقت للتفرغ المطلوب لتطوير إمكانياتي.

سوفي: أياً كان الأمر فلدينا هنا فضول شديد للاطلاع على الفن العربي الحديث. لمجرد أنه فن غريب وجديد على الناس. أليس فننا جديداً عليكم؟

أمجد: بعض الشيء. طبعاً. هذا طبيعي. الفن هوية. والهويات تختلف.

سوفي: "يشير إلى التمثال" ما رأيك في هذا التمثال مثلاً؟

أمجد: معقول. جميل.

سوفي: كلام ديبلوماسي؟

أمجد: لا. بالفعل. يختلف عن النصب المألوفة. فيه حياة. وشموخ. حتى إمساكه بالسيف فيه عزم واضح. والفنان له لمسته الخاصة.

سوفي: هذا أهم نحات في شوفانيا. اسمه محفور على التمثال. " يقترب أمجد ويقرأ بصمت. بينما الآخر يتابع الكلام ". ولذلك أُخذت عنه آلاف النسخ ووزعت في كافة أنحاء البلاد.

أمجد: ومن هو؟

سوفي: النحات؟ ألم تقرأ اسمه؟ يوشي نين.

أمجد: لا. أقصد الرجل الذي في المنحوته. من هو؟

سوفي: كوفي تسي. ألم تعرفه؟

أمجد: " محرجاً " لا.

سوفي: هذا هو قائد الثورة ضد الاستعمار الياباني في بدايات القرن التاسع عشر.

أمجد: " يهز رأسه باهتمام " جميل أن تحيوا ذكراه.

سوفي: ألا تحيون ذكرى أبطال تاريخكم؟

أمجد: طبعاً. ولكن بطرق مختلفة. نقيم لهم التماثيل أحياناً. ولكننا ندرّس عنهم في المدارس. نكتب فيهم الشعر. نحن نحب تداول الشعر.

سوفي: معك حق. نحن ليس في شعرنا ذلك الرنين الذي عندكم. شعرنا تأملي.

أمجد: لكن جميل أن تلجأوا إلى النحت لتخليد الأبطال. المنحوتات تدوم طويلاً وتعطي شكلاً حضارياً للمدينة. هل زرت أوروبا؟

سوفي: قليلاً.

أمجد: لا شك أنك لاحظت أن المدن الأوروبية مليئة بالتماثيل.

سوفي: فعلاً. ألا ترى أن هذه المنحوتة لا تقل أهمية من الناحية الفنية عن تماثيل المدن الأوروبية؟

أمجد: إنها منحوتة رائعة فعلاً.

سوفي: مع أن الأوروبيين ينتقدوننا من أجل هذه التماثيل. يقولون إننا نعبد الفرد.

أمجد: لأنهم يريدون إلغاء ذاكرتنا. أليس فن عصر النهضة كله صور أمراء وأميرات؟ باستثناء بعض اللوحات ذات المضمون الديني فنّهم كله عن الأشخاص.

سوفي: معك حق. إنهم يصدّرون إلينا مفاهيم وقيم نقدية لا يلتزمون بها هم أنفسهم. خذ مثلاً حرية الفنان التي يتغنون بها. يقولون إننا نبدع حسب الأوامر. ألم يكن كبار فنانيهم يلبون أوامر الكنيسة أو الملوك والأمراء لرسم اللوحات أو الجداريات؟

أمجد: معك حق. يبدو أنك مطلع بشكل جيد على تاريخ الفن.

سوفي: هواية. مثل هوايتك.

أمجد: هانحن نجتمع على أكثر من رأي وهواية. يبدو أنني سعيد الحظ لكي ألتقي بك في الأيام الأولى لوجودي هنا.

" تظهر نوال في الطرف الآخر من الحديقة. أمجد يراها. ينظر إلى ساعته ".

أمجد: مر الوقت سريعاً. أعذرني. يجب أن أذهب الآن. سررت كثيراً بهذا الحديث معك.

سوفي: وأنا أيضاً. وصدفة جميلة لي أيضاً أن ألتقي بك فور وصولك. وفخر لنا أن يكون السفير العربي عندنا من المثقفين والمتذوقين للفن. سآخذك ذات يوم في جولة تتفرج فيها على تماثيل كوفي تسي في شوفانيا كلها. " يتصافحان باليدين ".

" نوال تقترب بحشرية ودون أن تتكلم "

أمجد: " لا يهتم بها. يتابع كلامه مع سوفي " وهل هي نسخ عن هذا أم تماثيل مختلفة؟

سوفي: مختلفة طبعاً. تمثال له وهو على الحصان. وآخر وهو يقرأ. وتمثال رائع على شكل طائر، وآخر وهو في هيئة تنين.

أمجد: جميل. سأراها كلها ذات يوم بصحبتك. أستودعك.

سوفي: مع السلامة. سعيد بمعرفتك. وقد أنشر بعض ما دار بيننا في الصحيفة.

أمجد: لا تستعجل. ولا تجعل التشوه المهني يصيبك.

سوفي: ماذا تقصد؟

أمجد: إمنح نفسك فرصة تكوين صداقة لا علاقة لها بالمهنة.

سوفي: ولكن الحديث معك كان مفيداً وجدياً.

أمجد: قد نفعل شيئاً آخر في المستقبل يكون أكثر جدية وتركيزاً.

سوفي: إسمح لي فقط أن أنشر رأيك في التمثال. ستكون مجاملة طيبة لشعبنا الذي يتعلق بعاطفية شديدة بهذا البطل.

" نوال تقوم بحركة تحذيرية. ينتبه لها أمجد، لكنه لا يفهم ما عليه أن يفعله ".

أمجد: لا يجوز أن أعطي تصريحات صحفية من أي نوع قبل تقديم أوراق الاعتماد. وامنحني فرصة القراءة عنه لكي أعرفه بشكل أفضل. وعندها يكون الرأي أكثر جدية. وقد أتحدث عن جوانب أخرى في الموضوع. مثل العلاقة بين شخصيته الحقيقية وشكله في التمثال.

سوفي: كما تشاء. سأرسل لك بعض الكتب المفيدة حول هذا الموضوع. ما اللغات التي تتقنها سعادة السفير؟

أمجد: أنا أقرا جيداً بالإنكليزية والفرنسية.

سوفي: هان الأمر. سأرسل لك الكتب غداً.

أمجد: هل تعرف العنوان؟

سوفي: ألم نقل إن الاهتداء إلى مقرات السفارات ليس بالأمر الصعب؟

أمجد: ألا تريد أن نكون أصدقاء؟

سوفي: طبعاً.

أمجد: إذن تناديني منذ الآن دكتور أمجد فقط حين لا نكون في جو رسمي .

" نوال يبدو عليها الانزعاج. أمجد لا يهتم لها ".

سوفي: حاضر. " باسماً " يا دكتور أمجد.

سوفي: إلى اللقاء.

أمجد: إلى اللقاء.

" ينصرف سوفي ".

أمجد: " يتطلع إليها باستنكار " ما بك؟ كيف تسمحين لنفسك بالتدخل في حديثي مع الرجل؟

نوال: أنا آسفة. ولكن لم أشأ أن تتورط في إبداء أي رأي.

أمجد: أبديت رأياً مجاملاً في التمثال. ثم إن الرجل يعمل في الخارجية. ولا بأس من أن أجامله قليلاً.

نوال: هنا لا يفهمون المجاملات. كل ما تقوله يعتبرونه مقصـــوداً. هنا ثقافـــة مختلفـــة. عـــادات مختلفة. ديفيرنت كلتشر.

أمجد: لا تتفلسفي علي. لقد عايشت خلال عملي الدبلوماسي الطويل من الكلتشرات ما لا تستطيعين تصوره. ثم إنها فرصة لكي يعرفوا أنني لست سفيراً عادياً. بل أنا فنان متقف. ولي آراء في الفنون.

نوال: أرجو أن لا تندم.

أمجد: بل ربما ندمت أنت على تدخلك. لا تنسي أنني أنا السفير. وأنت الملحقة الثقافية.

نوال: يا دكتور. أنت لا تعرف البلد.

أمجد: لن تعلميني أصول التعامل الدبلوماسي.

نوال: أنا هنا قبلك بأربع سنوات.

أمجد: وأنا قبلك في السلك الدبلوماسي أكثر من عشرين سنة. لن تعلميني كيف أتصرف. فهمت؟

نوال: كما تشاء. هل تسمح أن نعود الآن؟ السيارة تنتظر.

أمجد: إسبقيني إلى السيارة.

نوال: كما تشاء. " تنصرف "

أمجد يبدأ بالتقاط الصور للمشاهد حوله. الصورة الأخيرة للتمثال ".

المشهد الثاني

" **مكتب السفير أمجد** "

" يدخل أمجد بلباس أكثر رسمية وأناقة، ونوال تمشي وراءه ".

نوال: كيف جرى الأمر؟

أمجد: بالطريقة المعهودة. هكذا يتم تقديم أوراق الاعتماد دائماً. كان يجب أن تكوني حاضرة مع بقية الموظفين. على أية حال اضطررت لتقديم عذر لتغيبك.

نوال: المسألة شكلية.

أمجد: الشكليات أساس عملنا يا سيدة نوال.

نوال: معك حق. ولكن كان لا بد من بقاء أحد منا لاستلام الحقيبة الديبلوماسية.

أمجد: بسيطة. قلنا لهم إنك مريضة. هل من أمور مستعجلة في الحقيبة؟

نوال: لا. أشياء روتينية. ورسالة توصية للبحث في إمكانية إيفاد بعض الطلاب للدراسة هنا.

أمجد: سنفكر في طريقة.

نوال: هل ما زلت تنوي إقامة حفل الكوكتيل؟

أمجد: ما رأيك؟

نوال: كما تشاء.

أمجد: " بشيء من العصبية " إسمعي يا نوال. أنا لا أريد منفذين. أريد متعاونين. أنت الملحق الثقافي هنا منذ سنوات. وأنت تعرفين البلد جيداً. ويجب أن يكون لك رأي. أريد أن تقدمي لي اقتراحات.

نوال: كما تشاء.

أمجد: " بنظرة لوم " رجعنا؟

نوال: لا أريد أن تحس أنني أعلّمك شغلك. فأنت ديبلوماسي عريق. " تبتسم " والحقيقة نحن لم نتعود على الاقتراحات. بعضهم يتحسس منها.

أمجد: أنا لا أتحسس. أنا أطلب ذلك.

نوال: كما تشاء.

أمجد: «بنظرة لوم» رجعنا؟

نوال: لا أريـــد أن تحـــس أنني أعلمك شغلك. فأنت ديبلوماسي عريق. " تبتسم " والحقيقة نحن لم نتعود على الاقتراحات. بعضهم يتحسس منها.

أمجد: أنا لا أتحسس. أنا أطلب ذلك.

نوال: كما تشاء.

أمجد: يبدو أنه لا فائدة. ستظلين تقولين لي كما تشاء. قولي لي: هل أنت مع إقامة حفل تعارف؟

نوال: بصراحة. لا.

أمجد: لماذا؟

نوال: الناس هنا يفهمون الأمور على غير ما نفهمها نحن.

أمجد: ماذا تعنين؟

نوال: الأفضل أن تنتظر إلى أن تأتي مناسبة وطنية متعلقة بنا. عيد الاستقلال مثلاً. تكون الحفلـــة مزدوجـــة. تعارف واحتفال بالاستقلال.

أمجد: " يهز رأسه دون اهتمام. يجلس وراء طاولته " ربما كنت على حق. سنرى.

نوال: تريد مني شيئاً آخر؟

أمجد: كنت أتمنى لو شرحت لي المقصود بقولك إن الناس هنا يفهمون الأمور بطريقة مختلفة.

نوال: اختلاف العادات والثقافات. ديفيرنت كلتشر.

أمجد: أعرف معنى الكلمة. ولكن ما علاقة هذا بحديثنا؟

نوال: سأعطيك مثالاً. حين نتناول الحساء في بلدنا نتناوله بالملعقة. بينما هم يشربونه من الصحن. ونحن نتجنب أن يصدر صوت عن ارتشافنا للحساء بينما هم يتعمدون إصدار صوت الارتشاف. ربما كان الشرح أسهل على أرض الواقع. وبعد قليل سترى ما يمكن أن يوضح المقصود بدقة.

أمجد: أنت مصابة بتشوه مهني يانوال.

نوال: أنا يا دكتور؟

أمجد: طبعاً. أنت لديك الرغبة دائماً في القيام بدور المعلمة. وتشرحين لي الآن معنى ديفيرنت كلتشر، وكأنني لا أعرف الإنكليزية. ثم إنني أريد أن أنبهك إلى أن الديبلوماسي يكون غامضاً مع الآخرين. مع الغرباء. وليس مع زملائه. ما علاقتي بتناول الحساء؟ فليتناولوه من الطنجرة إذا شاؤوا.

نوال: كما تشاء.

" تخرج نوال".

أمجد: " يهمهم وهو يقلدها ساخراً " كما تشاء.

" الباب يقرع ويفتح. وتدخل نوال من جديد ".

أمجد: هل من شيء آخر مدام نوال؟

نوال: تعرف شخصاً اسمه سوفي ناي؟ صحفي. " تقدم له بطاقة ".

أمجد: " يتذكر" نعم. نعم. تعرفت عليه بالصدفة. تعرفينه. هذا الذي كان معي في الحديقة ذلك اليوم. يعمل في وزارة الخارجية. هل هو هنا؟

نوال: هنا. ومعه المثال التوضيحي على ديفيرنت كلتشر، وبالطريقة التي لم تقبلها مني بالترجمة.

أمجد: ماذا تعنين؟

نوال: سترى الآن. هل تريدني أن أدخله؟

أمجد: ما رأيك؟ " وبعصبية " لا تقولي لي: كما تشاء.

نوال: لن أقول ذلك الآن. بل أقترح أن تستقبله لكي تتفهم الديفيرنت كلتشر بأسرع ما يمكن.

أمجد: أدخليه. عيب أن يظل منتظراً. سيستاء إذا طال انتظاره.

نوال: من هذه الناحية لا تقلق. يمكن أن ينتظر ساعتين ويعود غداً دون أن يعتبرها إساءة. ديفيرنت كلتشر أيضاً.

أمجد: مع ذلك أدخليه. وابقي معنا هنا لكي تشرحي لي "ساخراً " الديفيرنت كلتشر.

" نوال تعود إلى الباب. تشير بأدب إلى الشخص الموجود في الخارج ".

سوفي: " يدخل باسماً " هانحن نلتقي من جديد سعادة السفير.

أمجد: أهلاً. أهلاً وسهلاً. شكراً لك لمجيئك.

سوفي: كان يمكن أن آتي قبل اليوم. ولكنني انتظرت إلى أن تقدم أوراق اعتمادك.

أمجد: أنا عائد الآن من تقديم أوراق اعتمادي.

سوفي: أعرف.

أمجد: تعرف؟ من أين عرفت؟

سوفي: نسيت أنني أعمل في الخارجية؟

أمجد: " يضحك " صحيح. كيف غفلت عن ذلك؟

سوفي: ولأنك ستقدم أوراق اعتمادك اليوم جئت منذ الصباح. أنا أنتظرك هنا منذ ساعتين.

أمجد: ولماذا تأتي وتنتظر؟

سوفي: " يتطلع باسماً إلى نوال " لم أكن دون عمل خلال انتظارك. ولم يزعجني الانتظار لأنني متلهف لأقدم لك الهدية التي وعدتك بها.

أمجد: الهدية؟

سوفي: " يبتسم ويتحرك بثقة. يتقدم من الباب. ويشير إلى من في الخارج. يدخل ثلاثة شباب محملين بعلب كرتون ثقيلة ".

أمجد: " وهو يتطلع مندهشاً. يتطلع نحو نوال، التي تهز كتفيها محايدة وبنوع من التشفي ".

سوفي: " يوجه أوامره إلى الشبان. يضعون ما يحملونه على الأرض. ويخرجون ".

أمجد: ما هذا سيد سوفي؟

سوفي: ألم أعدك ببعض الكتب عن كوفي تسي؟

أمجد: كوفي.. ماذا؟

سوفي: كوفي تسي. نسيت؟ قائد الثورة.

أمجد: نعم. نعم. صحيح. تذكرت. ولكن هذه الكتب كلها؟

سوفي: هذه ترجمات لمؤلفاته وسيرته الذاتية ومذكرات رجال الثورة الذين كانوا معه. بعد يومين سأجلب لك الكتب التي كتبها عنه الصحفيون الأجانب وبعض المؤرخين.

أمجد: ' مغتاظاً قليلاً ' ولكن هذه الكمية كلها؟

سوفي: لا أريد أن يفوتك شيء مما يمكن أن يكون مفيداً لك ولتعزيز العلاقات بين بلدينا. ولم أنس إعجابك بالتمثال. ' يتجه نحو الباب. ويشير إلى من في الخارج. يدخل رجلان يحملان تمثالاً نصفياً شبيهاً بالذي كان في الحديقة العامة '.

أمجد: وما هذا أيضاً؟

سوفي: التمثال. أنا لا أنسى شيئاً. "العمال يضعون التمثال في زاوية. ويخرجون ".

أمجد: ولكن.. تمثال؟

سوفي: هذا تمثال نصفي لمكتبكم. بالحجم ذاته الذي رأيته في الحديقة العامة. وهو مصنوع من خشب الزان. يحتاج إلى صيانة دائمة. ويجب أن يبقى في الظل لئلا يتفسخ الخشب. ويجب أن لا تلحق به الرطوبة أيضاً. هذا التمثال هدية من نقابة الفنانين التشكيليين. ولكنني حين حدثت وزارة الثقافة عن إعجابك بالتمثال قرر وزير الثقافة إهداءك تمثالاً كبيراً لكوفي تسي وهو على الحصان. والعمال يثبتونه في الحديقة الآن.

أمجد: " يتطلع مندهشاً إلى نوال " في الحديقة؟ " ويركض إلى الشرفة ".

سوفي: سأشرف على العمال في الحديقة.

أمجد: " يلتفت إليه وهو يكتم غضبه. ويرد عليه بتكشيرة" شكراً.

" يخرج سوفي ".

أمجد: " يتطلع مندهشاً إلى الخارج. ثم إلى نوال " كيف سمحتم لهم أن يقتحموا حرمة السفارة؟

نوال: كان معهم التمثال. ولو منعناهم لاعتبرت إهانة وطنية. قد تؤدي إلى قطع العلاقات. هذا بطلهم الوطني.

أمجد: بطلهم. بطلهم هم. وليس بطلنا. وإذا أردت أن أضع تمثالاً في حديقة السفارة أضع تمثال صلاح الدين الأيوبي أو عمر المختار. وليس تمثال كوفي عنان.

نوال: كوفي تسي.

أمجــد: كوفـــي شـــيطان. أنا لا أسمح بوضع أي كوفي أوكوفية في حديقة السفارة.

نوال: كوفي تسي. وأرجو أن لا تخطئ مرة أخرى في لفظ اسمه. وإلا ستضطر لتقديم اعتذار رسمي إلى وزارة خارجية شوفانيا. وأنا أستغرب توترك الآن. ظننت أنك رأيتهم في الحديقة وأنت تدخل السفارة.

أمجد: لم أرهم فعلاً. دخل السائق بالسيارة إلى المرآب من الباب الخلفي.

نوال: ماذا ستفعل الآن؟

أمجد: وماذا أستطيع أن أفعل؟ انصحيني.

نوال: يجب أن توجه كتاب شكر إلى نقابة الفنانين وكتاباً آخر إلى وزارة الثقافة.

أمجد: ويبقى التمثال في الحديقة؟

نوال: طبعاً. لم نعد نستطيع إعادته أو إخراجه. على أية حال هو في الحديقة وليست مشكلة.

أمجد: " يهز رأسه مستسلماً دون اقتناع. ويجلس مرهقاً " طوال عمري وأنا أشتغل في السلك الديبلوماسي. وهاأنا أقترب من سن التقاعد. لقد خدمت في نصف دول العالم. ولكنني لم أواجه في حياتي كلها أمراً كهذا.

نوال: هذه هي الديفيرينت كلتشر.

أمجد: " زاعقاً " لا تصرعي ربي بهذه العبارة مرة أخرى. فهمت؟

نوال: حاضر.

" الباب يقرع ".

أمجد: انظري مَن هناك. لا أريد أن أرى أحداً.

" نوال تتوجه نحو الباب وتفتحه، فيندفع منه سوفي ".

سوفي: أرأيته يادكتور؟ يا سلام. عمري لم أجده جميلاً كما أراه الآن.

أمجد: ما هو؟

سوفي: التمثال. تعرف يا دكتور؟ ربما كنا نحن لم نعد نحس بجماله مثلكم، لأننا تعودنا على رؤيته. هذه هي مشكلة التعود. سعادتكم فتحتم عيوننا عليه من جديد. وربما أيضاً لأن حديقة السفارة جميلة فسكبت عليه من جمالها. أرجوك ألق نظرة عليه. إنه يكاد ينطق. يكاد النور أن يشع من وجهه وعينيه.

أمجد: " بجفاف " رأيته. لقد دخلت لتوي من الشرفة. جميل فعلاً. شكراً لك يا سيد سوفي. ولكن اعذرني. عندي الآن مواعيد عمل.

سوفي: معك حق. آسف لأنني أخذت من وقتك. خاصة أنني جئت دون موعد. ولكنني كنت أود لو أسمع رأيك ليس بوصفك سفيراً، بل بوصفك متفهماً وعارفاً بالفن التشكيلي.

أمجد: "بجفاف" سأقول لك رأيي في مناسبة أخرى. اترك لي فرصة تأمله عن قرب إذا كنت تريد رأياً نقدياً.

سوفي: كما تشاء. وتكون قد قرأت الكتب أيضاً. اسمح لي فقط أن أضع التمثال النصفي في مكان لا تصل إليه الشمس. " يهم بنقل التمثال ".

أمجد: شكراً. شكراً سيد سوفي. لا تتعب نفسك. لدينا عمال سيقومون بهذه المهمة بعد نهاية الدوام اليوم. لم يعد لدي وقت. الضيوف سيأتون إلى هنا بعد قليل. اعذرني.

سوفي: كما تشاء. إلى اللقاء. " يخرج ".

أمجد: إلى اللقاء. "ينفخ بقوة" أف. ما هذا؟ شيء غير معقول.

نوال: هل ستقول فعلاً رأياً نقدياً؟

أمجد: أليس علي أن أفعل ذلك في مناسبة ما؟

نوال: كما تشاء.

أمجد: " بعصبية " ألم أقل لك لا أريد أن أسمع هذه العبارة مرة أخرى؟

نوال: ألم أقل لك لا تبد هنا أي رأي لا تقصده جدياً؟ إنهم لا يعرفون ذلك الشيء الذي تسميه المجاملة. الكلمة التي تصدر عنك تحمل معناها كاملاً، ودون أية زيادة أو نقصان.

أمجد: أرجوك. لا تتعبيني أكثر مما أتعبني هذا الغليظ.

نوال: كما تشاء.

أمجد: " ينظر إليها نظرة لوم، وكأنه يائس من إصلاحها ". ألم أمنعك من ترديد هذه العبارة؟

نوال: كما تشاء. هل سيأتيك ضيوف فعلاً ؟

أمجد: لماذا تسألين؟

نوال: إن لم يكن هناك ضيوف دعنا نستدعي العمال ليضعوا التمثال في مكان مناسب. أين تريد أن تضعه؟

أمجد: وهل صدقت أنني سأضعه في مكتبي؟

نوال: طبعاً. يجب أن تضعه في مكتبك.

أمجد: يجب؟

نوال: طبعاً. يجب. سيأتي ضيوف ورسميون ومراجعون. ويجب أن يروه، وإلا اعتبروا أنك أهملت التمثال. وهذه إهانة وطنية.

أمجد: "ساخراً بضيق شديد" ما رأيك لو وضعته في غرفة نومي؟

نوال: "بجدية" كما تشاء. ولكن يجب أن يروه. إذا وضعته في غرفة النوم يكون عليك أن تبقي باب الغرفة مفتوحاً بشكل دائم لكي يراه الجميع في داخلها.

أمجد: اسمعي. أنا لا أضع في مكتبي هنا إلا علم بلادي. " يشير إلى العلم ". وإذا أردت أن أضع صورة فسأضع صورة رئيس بلدنا.

نوال: هذا أمر مفهوم. يفهمونه هم. لكنهم لن يفهموا المانع من بقاء التمثال حتى لو وضعت صورة رئيسنا أو علم بلادنا. أين التناقض؟ وخاصة أن التمثال صار في المكتب الآن. هل سترمي به خارجاً؟ تصور كيف سيفهمون الأمر.

أمجد: " يتأمل التمثال بصمت. ثم يلتفت إليها " تعرفين؟ هذا التمثال سيجعلني أبحث عن بيت أنام فيه غير السفارة.

نوال: ولكن المخصصات لا تسمح. مقر السفارة وإقامة السفير في مبنى واحد.

أمجد: إذا سارت الأمور على هذا النحو سأستأجر بيتاً على حسابي.

نوال: عندها يكون عليك أن تنقل التمثال إلى بيتك فعلاً. فهو هدية شخصية لك.

أمجد: ألا تقبلينه هدية مني؟

نوال: الهدية لا تهدى. ولو شاؤوا أن يهدوني تمثالاً لفعلوها من قبل. أنا هنا منذ سنوات. ولم يهدوني. هذا لك أنت. فأين تأمر أن نضعه؟

أمجد: " يتطلع إليها بحقد " افعلي ما تشائين. وهيئي كتابي الشكر لنقابة الفنانين ووزارة الثقافة لأوقعهما. "

" يخرج. نوال تنادي العمال ".

إطفاء

المشهد الثالث

" حديقة السفارة "

" تمثال كبير في مكان بارز. عمال بملابس وطنية محلية يمسحونه، وقد انتهوا من غسله ".

" نوال تجلس مسترخية دون أن تهتم بهم، وهي تقلب مجلة ".

أمجد: " يخرج من داخل السفارة، وهو يتمطى. يفاجأ بالعمال. يتطلع إليهم مستغرباً. ثم يتطلع إلى نوال". مدام نوال.

نوال: " تنهض باهتمام " صباح الخير يادكتور.

أمجد: من هؤلاء؟

نوال: لم أشأ إزعاجك حين جاؤوا. ولكن اليوم هو عيدهم الوطني. ومن تقاليدهم أن يقوموا بصيانة التماثيل وتنظيفها في هذه المناسبات.

أمجد: وهل استأذنوا في الدخول؟

نوال: طالما أن الأمر في الحديقة فإنهم لا يرون ضرورة للاستئذان.

أمجد: اطرديهم فوراً. وارفعي كتاب احتجاج إلى وزارة الخارجية. قولي لهم إننا لا نسمح بالدخول إلى حرم السفارة دون استئذان.

نوال: وإذا اعتبروا أنك تمتنع عن السماح بصيانة التمثال في المناسبة الوطنية؟

أمجد: " يزداد صوته علواً وعصبية " اطلبي منهم أن يبلغونا بمناسباتهم الوطنية. ونحن نقوم بأعمال الصيانة.

نوال: المفروض أننا نعرف مواعيد المناسبات الوطنية. ويجب أن نقوم بالتهنئة. ألم تبلغك السكرتيرة بأنك يجب أن تذهب اليوم للتهنئة بهذه المناسبة؟ لديك موعد في الساعة العاشرة في وزارة الخارجية.

أمجد: " يتنهد بغضب " لم أر السكرتيرة بعد. لم أر أحداً. كنت أريد أن أستنشق بعض الهواء النقي.

" العمال ينتهون من عملهم. يقومون بحركات تدل على تقديس التمثال. ثم يلتفتون إلى أمجد ونوال وينحنون لهما بأدب جم وابتسامات عريضة. ثم يخرجون ".

أمجد: " يتابعهم بنظرات حاقدة، وهو يرد تحيتهم بقدر ما يستطيع من ضبط النفس. ينظر إلى ساعته، فيفاجأ" التاسعة والنصف.

نوال: يجب أن تذهب الآن. لا شك أن السائق ينتظرك في السيارة أمام السفارة.

أمجد: لم أكن أتصور أنني سأنهي خدمتي في بلد كهذا. آخر ما كنت أتوقع أن أصادفه في حياتي الوظيفية كلها. " يهز رأسه باستخفاف " ديفيرنت كلتشر. " يهم بالدخول إلى السفارة ".

" أصوات موسيقى استعراضية. وخطوات عسكرية منتظمة ".

" يتوقف أمجد ".

أمجد: ما هذا؟

نوال: بدأت الاحتفالات.

أمجد: " يهز رأسه ساخراً ويهم بالدخول ".

" ولكن مجموعة من الجنود بالملابس النظامية تدخل الحديقة ضمن تشكيل استعراضي، مصحوبة بالمارشات العسكرية. اثنان منهم يحملان إكليلين من الورود. سوفي يتقدمهم بخطوات منتظمة. نوال تقف إلى جانب أمجد بوضعية رسمية ".

سوفي: " يعطي الأمر بالتوقف. يقدم الجنود السلاح بتحية خاصة للتمثال. يأخذ سوفي إكليلاً من الورود ويضعه عند قدمي التمثال. ثم يلتفت إلى أمجد ويتقدم منه بحرارة " لماذا أتعبت نفسك بالخروج لانتظارنا سعادة السفير؟

أمجد: " ينقل نظره بين سوفي ونوال والجنود. لا يجد ما يقوله ".

سوفي: إننا نقدر لك هذا الموقف من أعماق قلوبنا.

أمجد: " يغمغم " هذا أقل من الواجب. إعذرني. يجب أن أذهب للتهنئة في وزارة الخارجية.

سوفي: تفضل. تفضل. نحن نعرف شغلنا.

أمجد: وما هو شغلكم؟

سوفي: تقديم فروض الاحترام للزعيم الخالد في كل مكان يوجد فيه تمثال له. تصور أنهم في كافة أنحاء البلاد يقدمون هذه الفروض أمام التماثيل كلها في وقت واحد.

أمجد: واجب. شيء جميل فعلاً. تابع شغلك إذن. " يهم بالدخول ".

سوفي: سعادة السفير. أعذرني إذ أقول لك سعادة السفير ولا أناديك دكتور أمجد. لأنني الآن في مهمة رسمية.

أمجد: أفهم. أفهم.

سوفي: ليتك تعطي أوامرك بالسماح لنا بالدخول إلى مكتبك بعد ذهابك.

أمجد: مكتبي؟ ولماذا تريد الدخول إلى مكتبي؟

سوفي: لتقديم فروض الاحترام للتمثال الذي في المكتب. أم أنك وضعته في مكان آخر؟

أمجد: لا. لا. هو في مكتبي. " يهمس لنوال" الحمد لله أنني لم أضعه في غرفة النوم.

سوفي: ماذا قلت سعادة السفير؟

أمجد: لا شيء. لا شيء. كنت أعطيها الأوامر لإدخالكم إلى غرفة المكتب.

سوفي: شكراً. وسنسلمها الوجبة الثانية من الكتب.

أمجد: أية كتب؟

سوفي: ألم أعدك بالكتب التي كتبها المؤرخون والكتاب الأجانب عن الزعيم الخالد كوفي تسي؟ فيها معلومات إضافية وتحليلات هامة أكثر من الكتب التي جلبتها في المرة الأولى.

أمجد: " يتطلع فيرى رجلين يحملان علبتين كبيرتين وثقيلتين من الكتب. يلتفت إلى نوال " أدخليهم وأدخلي الكتب.

سوفي: شكراً لك سعادة السفير. لن نطيل في المكتب. مارش التحية. ووضع إكليل الزهور فقط.

أمجد: " يتطلع إلى نوال" تصرفي. " ويهم بالدخول ".

سوفي: مسألة أخرى سعادة السفير.

أمجد: ماذا لديك غير ذلك؟

سوفي: تعرف أن اليوم هو عيد وطني لشوفانيا.

أمجد: " ضجراً " أعرف. طبعاً أعرف. وأنا ذاهب لتقديم التهاني في وزارة الخارجية.

سوفي: إن شعب شوفانيا كله يحب أن يؤدي فروض الاحترام لكوفي تسي قائد ثورته.

أمجد: ماذا تعني؟

سوفي: الجميع يعرفون الآن أن في سفارتكم تمثالاً للقائد العظيم. وسيأتون لزيارته وتقديم فروض الاحترام له. أرجو أن تعطي تعليماتكم بفتح أبواب السفارة للشعب الشوفاني.

أمجد: " لنوال " افتحي لهم أبواب السفارة.

سوفي: والمكتب.

أمجد: " يصدم " والمكتب؟

سوفي: مكتبكم. الجميع يعرفون أن في مكتب سعادتكم تمثالاً آخر للقائد الثوري كوفي تسي.

أمجد: ويريدون أن يزوروه في مكتبي؟

سوفي: طبعاً.

أمجد: وسيتكرر ذلك في كافة أعيادكم الوطنية؟

سوفي: تصور كم سيعزز أمر كهذا من العلاقات بين بلدينا.

أمجد: " لنوال " أخرجي التمثال الذي في الداخل إلى هنا. وليزوروه كما يشاؤون.

سوفي: لا. لا. سعادة السفير. يجب أن لا يخرج التمثال إلى الشمس والهواء. نسيت أنه من خشب الزان. ثم إن دخول الشعب إلى مكتبكم تعزيز لمكانتكم عندهم.

نوال: " تسارع إلى التدخل " سيكون هذا من دواعي سرورنا يا سيد سوفي.

أمجد: " ينظر إليها مغتاظاً ".

نوال: " تبتسم له، وهي تحدث سوفي " أرجوأن تتفهم حديثي نيابة عن سعادة السفير يا سيد سوفي. فسعادته يحب أن نتقدم بمبادرات ولا ننتظر تنفيذ الأوامر. أنا أعرف تقاليد بلدكم جيداً يا سيد سوفي. سيكون كل شيء كما تريد.

أمجد: " يدرك أنه لا مفر من القبول. ينقل نظره إلى سوفي " ستقوم السيدة نوال بنقل الأشياء الضرورية من طريق أبناء شعبكم العظيم. ثم تفتح لهم أبواب السفارة والمكتب. " ممازحاً يهمس لنوال " والدخول للجميع مجاناً. تصرفي يا سيدة نوال. " ويتركها ويدخل ".

" نوال تشير بيدها باستعراضية إلى سوفي تدعوه للدخول. سوفي يعطي أوامـــره. الموســيقى تصدح. الجنود يتقدمون بخطوات نظامية ".

المشهد الرابع

" صالة مطار "

" أمجد يدخل وهو يحمل حقيبة سفر صغيرة. إلى جانبه تمشي نوال ".

نوال: سنفتقدك يا دكتور.

أمجد: هذه هي الدنيا. لقاء ووداع. وقد آن الأوان لأن أقول لك إنني كنت سعيداً بالعمل معك.

نوال: على الرغم من كل المناوشات التي حدثت بيننا؟

أمجد: هذه من ضرورات العمل. ولكن في النهاية أنا أعتبر نفسي قد كسبت صديقة.

نوال: تعرف يا دكتور؟ يوم أمس حسدتك.

أمجد: حسدتني؟ على ماذا؟

نوال: على إحالتك إلى التقاعد. أنا أيضاً تعبت وأتمنى أن أرتاح.

أمجد: هذا كلام يقوله من كبروا وشاخوا مثلنا. الشباب والصبايا مثلك ما تزال الدنيا أمامهم.

نوال: لا تجاملني يا دكتور. عملنا يقصّر العمر.

أمجد: لا. هذه لا حق لك فيها. العمل الدبلوماسي كله تجديد وحيوية.

نوال: إلا الخدمة في بلدان كهذه.

أمجد: هذه المرة أنا سأقول لك ديفيرنت كلتشر . ولكن المرء يتعود مع مرور الأيام. في البداية كنت أنزعج كثيراً. ولكنني تعودت أن أتحمل. وصرت أعتبر الأمر ظريفاً. حتى الاحتفالات وقصة التمثال صرت أراها نكتة. نكتة مغيظة أحياناً. ومتعبة. ولكن الإنسان مهما تعب يستطيع أن يسترد حتى قواه النفسية في رحلة استجمام كالتي قمنا بها. بالمناسبة بلغي شكري للجميع على تلك المبادرة اللطيفة. اعتدت أن أقيم حفلة وداع لموظفي السفارة في كل مرة تنتهي خدمتي في أي بلد. هذه أول مرة يبادر الموظفون مبادرة كهذه.

نوال: هذا ما فعلناه مع القنصل السابق. بعد أن أنهى أعماله الرسمية حجزنا له في أحد المصايف البحرية على حسابنا. ولكنك أنت فضلت النزهة في الجبال. والقنصل السابق أيضاً جاء إلى المطار مباشرة فوجد أمتعته تنتظره. ربما تأثرنا كلنا بالخدمة هنا واكتسبنا من عاداتهم. هنا يقدسون رؤساءهم في العمل.

أمجد: " يضحك " في العمل فقط. الحمد لله أنهم لم يعلموكم صنع التماثيل لرؤسائكم.

نوال: على ذكر التمثال. تذكرت ذلك يوم أمس ونحن في المصيف. فاتصلت بهم وحذرتهم من أن ينسوه. كان لا بد من جلبه لتأخذه معك.

أمجد: " مذعوراً " جلبه؟ جلب ماذا؟ وأخذ ماذا؟

نوال: التمثال النصفي الذي كان في المكتب.

أمجد: لماذا؟

نوال: لأنه هدية شخصية لك. ولا يجوز أن تتركه وتذهب. سيعتبرونها إهانة كبيرة لو أنك لم تأخذه

معك. لقد صار الآن مع أمتعتك الأخرى في الطائرة.

أمجد: وماذا أفعل به؟

نوال: المهم أن تأخذه ولا يظل أمامهم. حين تصل افعل به ما تشاء.

أمجد: ليتك وضعته معي في المقعد لكي ألقي به من النافذة حالما نغادر أجواء البلد.

نوال: " ضاحكة " وتقتل به من يقع على رأسه؟

أمجد: بسيطة. سأعرف ما أفعل به حين أصل. أكثر من مرة خطر لي أن أسألك وأنسى. هل كانوا يفعلون ذلك مع القنصل السابق؟

نوال: لا. أبداً.

أمجد: لم يكونوا يأتون إلى السفارة في الأعياد والمناسبات الوطنية؟

نوال: ولماذا يأتون؟ الأمر على أيامك مختلف. فقد صار في السفارة تمثال للزعيم.

أمجد: ها أنا آخذه وأريحكم. لن تروا وجوههم بعد اليوم. هذه من حسنات إحالتي على التقاعد. خلصتكم من التمثال.

نوال: نسيت أنه ما يزال هناك تمثال آخر في الحديقة؟

أمجد: هذا يعني أنكم لم تستفيدوا شيئاً. سيظلون يزورونكم.

نوال: على الأقل لم يعد لديهم مبرر للدخول إلى مكتب السفير.

أمجد: أنا لا أصدق أنني تخلصت من ورطتي معهم بسبب هذا التمثال. تعرفين أن الأمر كله بدأ برأي مجامل أبديته في التمثال حين التقيت بسوفي صدفة في الحديقة العامة.

نول: أعرف.

أمجد: من كان يصدق أن هذا سيؤدي إلى جلب تمثالين للقائد الثوري، وسيحول السفارة إلى محج لأبناء شوفانيا في كل مناسبة وطنية؟

نوال: ولم تكن تتوقع أن أعيادهم الوطنية بهذه الكثرة.

أمجد: معقول؟ ما هؤلاء البشر؟ كيف تتفتح شهيتهم على هذا القدر الهائل من الأعياد؟ هذه هي الديفيرنت كلتشر فعلاً. ولكن بعد أن انتهى كل شيء يبدو لي الأمر كأنه نكتة.

نوال: " هامسة " هس. انتبه. " وهي تكتم ضحكتها " جاءك الموت يا تارك الصلاة.

سوفي: " وهو يدخل وبيده علبة كرتون كبيرة بطوله وملفوفة بأناقة " دكتور أمجد. هل من المعقول أن تسافر دون أن تودع أصدقاءك؟

أمجد: أهلاً أهلاً بالأخ سوفي. في الحقيقة كنت قد سألت عنك حين ذهبت إلى الخارجية لتوديعهم. لم تكن موجوداً.

سوفي: أعرف. قالوا لي. وبعدها سألت عنك فعرفت أنك تقوم برحلة وداعية في البلاد. أرجوأن تكون قد استمتعت بجولتك.

أمجد: غاية الاستمتاع. بلادكم جميلة. وإن المرء لا يستطيع أن يغادرها إلا وهو يحس بالحزن.

سوفي: أرجوأن تفكر في العودة في زيارة خاصة. صار لك هنا الكثير من الأصدقاء الذين يتمنون أن يروك من جديد.

أمجد: إن شاء الله.

سوفي: والعناوين معك. أشعرنا بقدومك فقط واترك الباقي علينا. سيسرنا أن نستضيفك لأية فترة تريدها.

أمجد: بارك الله بكم. ألف شكر.

سوفي: استغربت أنك لم تعد إلى العاصمة للإشراف على ترتيب أغراضك وأوراقك.

أمجد: الأوراق رتبتها ونسقتها قبل القيام بالرحلة. والأغراض أصر الأصدقاء والزملاء في السفارة على أن يقوموا بكل شيء بأنفسهم.

نوال: قالوا له: اذهب واستجم واترك الباقي علينا.

سوفي: وفاء تحسد عليه يا دكتور أمجد.

أمجد: ولذلك كنت مصراً على أن تصحبني السيدة نوال. معرفتها بالبلد عميقة. ولولاها لما استمتعت بهذه الرحلة.

نوال: مهما فعلنا للدكتور أمجد نبقى مقصرين. الحقيقة أننا قضينا معه فترة عمل طيبة حولتنا إلى أصدقاء وأهل.

سوفي: لا شك. ولكن لو كنت مكانك لما أحسست بالاطمئنان إلا إذا أشرفت على ترتيب أغراضي بنفسي. مهما بلغ من حرص الأصدقاء والموظفين لا بد أن ينسوا بعض الأمور. تفضل. "يقدم له قصاصتي ورق".

أمجد: " وهو يمسك بهما " ما هذه؟

سوفي: إيصالان. ألصقهما على بطاقة السفر. وتقدمهما في مطار بلدكم عند استلام الأمتعة.

أمجد: أية أمتعة؟

نوال: موظفو السفارة يقومون بكل شيء. ويتابعون الإجراءات الضرورية. لماذا أتعبت نفسك؟

سوفي: صحيح. موظفو السفارة يقومون بعملهم خير قيام. وقد رأيتهم يتابعون عملية إدخال الحقائب ووزنها.

ولكنهم يتابعون ما رتبوه وما نقلوه. وهذه لاستدراك ما كانوا قد نسوه.

أمجد: " لنوال " هل تعتقدين أنهم نسوا شيئاً؟

نوال: لا أظن أنهم نسوا شيئاً يستطيع السيد سوفي اكتشافه. هل دخلت إلى السفارة يا سيد سوفي؟

سوفي: تقريباً. جئت أطمئن على الأمر بنفسي. تعرفين يا سيدتي. نحن لدينا خبرات لا تجارى في هذه الأمور. خفت أن يخطئوا في النقل فيتسببوا في كسره أو إلحاق الأذى به.

نوال: عن أي شيء تتحدث؟

سوفي: عن التمثال. جلبت عمالاً وشاحنة لنقله. فاكتشفت أن ظني كان في محله. كانوا سيتركونه.

نوال: عن أي تمثال تتحدث؟ التمثال صار مع الحقائب. جلبه الموظفون معهم. وأنا رأيته بعيني.

سوفي: صحيح. صحيح. وأنا رأيت التمثال الصغير بعيني. وحرصت على وضعه بالوضعية الصحيحة بين الأمتعة. أنا أتحدث عن التمثال الآخر.

أمجد: " متوتراً " أي تمثال آخر تقصد؟

سوفي: التمثال الكبير الذي كان في حديقة السفارة.

أمجد: تقصد أنك..

سوفي: " مبتسماً بثقة " نعم. نعم. يا عزيزي. أنا أعرف أهمية هذا التمثال بالنسبة إليك. ولكن صديقك سوفي لا يسمح أن ينسى موظفوك شيئاً ثميناً كهذا. جلبته بنفسي وأشرفت على إدخاله إلى الطائرة. والإيصال الذي جلبته لك من أجل استلامه في مطار بلدكم. وتفضل " يمد يده بالعلبة التي معه " وهذه هدية من صديقك سوفي. تحملها باليد لئلا يلحق بها أذى.

أمجد: " يتناول العلبة كالمنوم ". هل نقلت لي التمثال الكبير بين أمتعتي؟

سوفي: طبعاً.

أمجد: " هامساً لنوال " هكذا تخلصتم منهم نهائياً. لن يأتوا إلى السفارة بعد اليوم.

نوال: " هامسة بممازحة " ولكن يجب أن نظهر تأسفنا لفقدان التمثال.

سوفي: هل هناك شيء يمكن أن أساعدكم فيه؟

نوال: " بعتب شكلي " ولكن التمثال الكبير للسفارة. لحديقة السفارة.

سوفي: ولماذا لا يكون لحديقة منزل الدكتور أمجد في بلده؟ لقد حدثني أن لديه حديقة جميلة في منزله الذي سيرتاح فيه بعد التقاعد.

نوال: " مصرة " وكيف تأخذه من حديقة السفارة؟

سوفي: " يضحك بثقة " لقد قابلوني في السفارة بالحدة ذاتها. فأفهمتهم أن هذا التمثال هدية شخصية للدكتور أمجد. ولكي لا يحسوا أنني انتزعت منهم كنزاً ثميناً يحرصون عليه، أو أن الدكتور أمجد قد استأثر بالأشياء الثمينة التي كانت للسفارة، وعدتهم أن أجلب للحديقة تمثالاً آخر يوم غد.

نوال: " هامسة لأمجد " لم نستفد شيئاً.

سوفي: " لا يهتم للهمس، يربت على كتف أمجد " هل أنت راض الآن يا عزيزي؟ وتخليداً لصداقتنا طلبت من مصور صديق من أبرع مصوري البلد أن يرتب هـذه الصـورة التـي تجمعني وإيـاك في وضع الأصدقاء الحميمين. احتفظت بنسخة عندي وجلبت لك نسخة. هكذا سنظل ننظر إلى الصورة ونحس أننا لم نفترق.

أمجد: " يهز رأسه حانقاً دون أن يعلق ".

سوفي: إنتبه دكتور أمجد. معك إيصالان. لا إيصال واحد.

أمجد: " يتطلع إلى ما في يده حائراً " لماذا الإيصال الثاني؟

سوفي: للكتب.

نوال: أية كتب؟

سوفي: الكتب التي أهديتها لصديقي أمجد من مؤلفات القائد الخالد والكتب التي كتبت عنه.

نوال: " بحدة " هل سمحت لنفسك بالدخول إلى مكتبة السفارة وجرد محتوياتها؟

سوفي: أهذا معقول سيدة نوال؟ أنا أعرف الأصول.

أمجد: أنا تركت الكتب للسفارة لكي يستفيد منها الموظفون.

سوفي: قدرت ذلك. وهم أيضاً أوضحوا لي هذا الأمر. تفهمت المسألة. قلت لهم إنني سأجلب لهم كمية مماثلة من الكتب بدلاً عنها. ولكنهم لم يسمحوا لي بالدخول، فسارعت لتأمين نسخة أخرى من الكتب ذاتها لكم. صارت مع الأمتعة.

أمجد: " وهو يبذل جهداً لضبط أعصابه " يا أخي أنا قرأت هذه الكتب.

سوفي: أعرف. ولكنك تستطيع أن تهديها إلى من تشاء في بلدكم، تعميماً للفائدة وتعزيزاً للأواصر الثقافية بين بلدينا.

سوفي: ألم يكن من الأفضل لو قدّمت هذه الكتب لسفيرنا الجديد؟

أمجد: هيأت له مجموعة أخرى سلفاً. سيجدها بانتظاره فور وصوله.

نوال: السيد سوفي لا ينسى شيئاً.

سوفي: " لأمجد " وأرجوك يا أخي أمجد. لا تحس بأي حرج معي. أي شخص في بلدكم تجد لديه الاهتمام بهذه المؤلفات أرسل لي عنوانه، أو أبلغ سفيرنا بالأمر، وسنؤمنها له فوراً. هل تريد مني أية خدمة أخرى؟

أمجد: شكراً. أنت لم تترك لي أن أحتاج شيئاً.

سوفي: هذا واجبي الوطني وواجبي نحو صديق. اسمح لي أن أودعك الآن. " يعانقه وأمجد ما يزال كالمنوم. ثم يشد على يد نوال. " وأرجو أن تنال الصورة إعجابك. " ويخرج. بينما أمجد يتابعه بنظره وهو يكاد ينفجر ".

نوال: ما هذا الكابوس؟

أمجد: " بعصبية " خذي هذه الهدية وألقي بها في أول حاوية زبالة تصادفينها.

نوال: " وهي تأخذ العلبة " انتظر لنرى ما فيها. " وتبدأ بفتح العلبة ".

أمجد: ما الذي سيكون فيها؟ قال لك إنها صورة لي وله "مقلداً بغضب " في وضع الأصدقاء الحميمين.

نوال: " تخرج الصورة. وإذا بها صورة أمجد وسوفي وهما واقفان تحت تمثال كبير ".

أمجد: " يكاد يسقط أرضاً " يا رب السموات.

نوال: تصور لو أنني ألقيتها في الزبالة. فضيحة ديبلوماسية.

أمجد: هاتي. أنا سأمزقها.

نوال: دكتور أمجد. ألا تستطيع تمالك أعصابك؟ تصور أن يروك وأنت تمزق صورة تحتوي على تمثال القائد الخالد.

أمجد: " بصوت باك " لم أعد أستطيع الاحتمال. أنا إنسان. إنسان لاحتماله حدود. إنني سأفقد أعصابي.

سوفي: " وهو يعود مسرعاً " دكتور أمجد. " يسمع صوت أمجد الباكي. ويرى أنهما فتحا الصورة " يا

صديقي العزيز. تبكي؟ لم أكن أتصور أنك عاطفي إلى هذه الدرجة. أنا كنت أريد أن أبكي أيضاً. ولكنني أعرف أن عاداتكم تقضي أن لا يبكي الرجال. نحن نبكـــي دون حـــرج. ديفيـــرنت كلتشـــر. وها أنت تريحني الآن وتعطيني حرية البكاء. " يبدأ بالبكاء وهو يرتمي على كتف أمجد ".

نوال: " تريد إنهاء هذا الموقف شفقة على أمجد " سيد سوفي. لا يجوز.

سوفي: اتركيني أرجوك.

نوال: " بحدة " حتى حسب الأعراف الدبلوماسية هذا غير جائز .

سوفي: نحن الآن لسنا دبلوماسيين. نحن صديقان فقط.

نوال: " بحدة أكبر " هل لي أن أعرف لماذا رجعت بعد خروجك؟

سوفي: " يتمالك نفسه " دكتور أمجد. نسيت أن أخبرك أن وزارة خارجيتنا أبرقت لسفيرنا عندكم لكي يكون في استقبالكم في المطار.

أمجد: لم تكن هناك حاجة. أنا أريد الانتهاء من الرسميات والبروتوكولات.

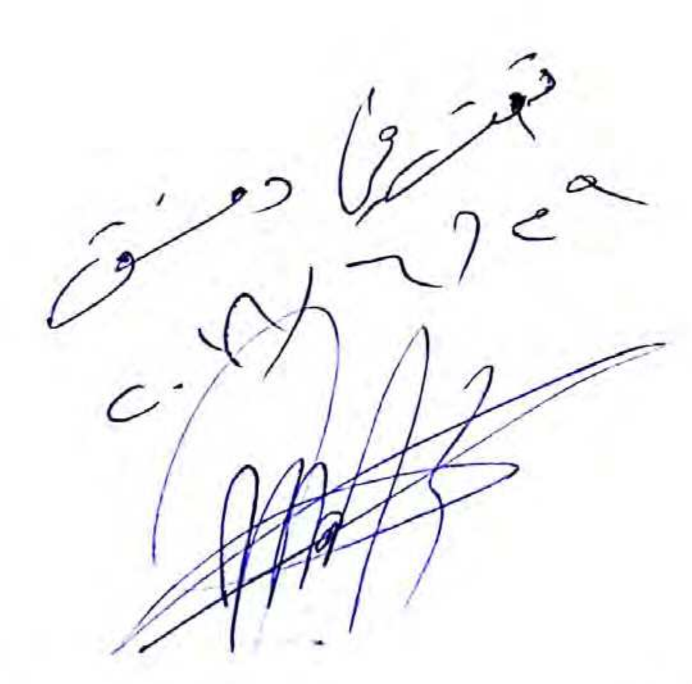
سوفي: أنا أعرف هذا التواضع عنك. ولكن على الأقل من أجل التمثال. يجب أن يكون عناصر السفارة كلهم في استقبال التمثال. وسيقدمون له التحية فور نزوله إلى أرض المطار. وهناك سيستقبلك السفير ويوصلك إلى بيتك. هذه تعليمات الخارجية له.

أمجد: يا سيد سوفي. أنا عائد إلى بلدي. ولا أحتاج أن يوصلني أحد من سفارتكم إلى بيتي. وإذا كان هناك من سيوصلني فوزارة خارجيتنا تعرف كيف تكرم سفيراً مثلي يحال على التقاعد.

سوفي: صحيح. أعرف هذا كله. ولكنه واجبنا. ويجب أن نقوم به. ثم إن على السفير أن يعرف بيتكم لكي يستطيع القدوم مع موظفي السفارة في المناسبات والأعياد الوطنية لتقديم فروض الاحترام للتمثال. "
أمجد يستند إلى كتف نوال وكأنه سيسقط أرضاً.
سوفي يتابع بآلية ميكانيكية. " وفي أول عيد وطني

لنا سيدعوك السفير إلى حفلة يقدم لك فيها وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لأنك أول من قام "ويبدأ صوته في الخفوت في الوقت الذي تتزايد حركاته حماساً وإيحاء بالصراخ حتى يختفي صوته تماماً مع إطفاء الإضاءة " بإدخال تمثال قائد ثورتنا كوفي تسي وفكره إلى بلادكم الصديقة. فهي بادرة ستذكر لك إلى الأبد من حيث كونها تعزز العلاقات الثقافية والفكرية بين شعبينا وحكومتينا وتعمق أواصر..

إطفاء



الفهـــرس

الطبعة الأولى / ٢٠٠٦

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

ممدوح عدوان

الكلاب

دمشق - ٢٠٠٦

- هذه المسرحيات -

" هذه مسرحيات قصيرة من آخر ما كتب الأديب السوري الراحل ممدوح عدوان ١٩٤١ - ٢٠٠٤ ولعلها من أنضج وأجمل ما كتب، فكأنها وصية فكرية - جمالية تركها لنا الكاتب الراحل، فهلاً قرأنا وصية كاتب قضى عمره ينبهنا ويحذرنا ويحلم ويسعى معنا نحو حياة أفضل؟! "



٢٠٠٦

سعر النسخة داخل القطر ٩٥ ل.س في الأقطار العربية مايعادل ١٩٠ ل.س